

المبحث الثالث

صيغة السلام في السنة والآثار

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

صيغة السلام المشتهرة عند الفقهاء والمحدثين

الصيغة التي اشتهرت عند الفقهاء والمحدثين، واستفاضت في دواوين السنة المطهرة، والآثار الصحيحة هي: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» في الابتداء، وبالواو وتقديم الجار والمجرور في الرد، وبلفظ الجماعة فيهما، سواء كان المسلم عليه واحداً أو جماعة، وعليه فإنَّ المقام يقتضي تفصيل ما أجمل على النحو الآتي.

أولاً: أدلة الصيغة في الابتداء قولية وتقريرية:

أ- الدليل القولي:

فأما قوله ﷺ فقد جاء الأمر بها من حديث أبي تيممة الهجيمي^(١)، عن رجل من قومه قال: طلبتُ النبي ﷺ فلم أقدر، فجلست، فإذا نفر هو فيهم ولا أعرفه، وهو يصلح بينهم، فلما فرغ قام معه بعضهم، فقالوا: يا رسول الله، فلما رأيت ذلك، قلت: عليك السلام يا رسول الله، عليك السلام يا رسول الله، عليك السلام

(١) هو طريف بن مجالد السلمي الهجيمي البصري، تابعي ثقة، ذكره بعضهم في الصحابة وهو غلط، توفي سنة ٩٥ هـ. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ١٦٦٦، وتاريخ مولد العلماء ووفياتهم لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زهر الرهبي ١ / ٢٢٩، دار العاصمة - الرياض، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٠ هـ، تحقيق د. عبد الله أحمد سليمان الحمد .

يا رسول الله، قال: (إن عليك السلام تحية الميت، ثم أقبل علي فقال: إذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم رد علي النبي ﷺ قال: عليك ورحمة الله، وعليك ورحمة الله، وعليك ورحمة الله) (١).

ب. الدليل التقريري:

وأما تقريره ﷺ فقد جاء من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (إنَّ رجلاً مرَّ علي رسول الله ﷺ وهو في مجلس، فقال: السلام عليكم، فقال: عشر حسنات، فمرَّ رجل آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال: عشرون حسنة، فمرَّ رجل آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال: ثلاثون حسنة) (٢).

وحديث عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٣) قال: (كُنَّا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل فسلم، فقال: السلام عليكم، فرد عليه رسول الله ﷺ فقال: عشر، ثم جلس، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه رسول الله ﷺ، وقال: عشرون، ثم جلس، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه رسول الله ﷺ، وقال: ثلاثون) (٤).

(١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في كراهية إن يقول عليك السلام مبتدئاً ٥ / ٧١ برقم ٢٧٢١، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب السلام ٦ / ٨٨ برقم ١٠١٥٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، وفي عمل اليوم والليلة له ١ / ٢٨١ برقم ٣٢٠، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ تحقيق د. فاروق حمادة، والجهالة المذكورة في سند الحديث غير مضرة؛ لأنها جهالة صحابي، والصحابة كلهم عدول، ويحتمل أن يكون اليهم هو جابر بن سليم أبو جري؛ لأنه روى قريباً من متن هذا الحديث والراوي عنه الهجيمي. قال الألباني: حديث صحيح. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣ / ٣٩٣ برقم ١٤٠٣.

(٢) رواه أحمد في مسنده، من مسند أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٤ / ٤٣٩، والبخاري في الأدب المفرد، باب فضل السلام ص ٣٥٦ برقم ٩٨٦، بتحقيق الألباني، وقال: حديث صحيح، وابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان، باب إفشاء السلام وإطعام الطعام، ذكر كتبة الحسنات لمن سلم على أخيه المسلم بتمامه ٢ / ٢٤٦ برقم ٤٩٣، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٣) هو أبو مجيد عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم الخزاعي الكعبي الصحابي، أسلم عام خيبر، وقال الطبراني: أسلم قديماً هو وأبوه وأخته، وغزا عدة غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، سكن الكوفة، ثم البصرة، ومات بها سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ١٢٠٨، وانظر الإصبغة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤ / ٧٠٥.

(٤) رواه أحمد في مسنده، من مسند عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٤ / ٤٣٩، والترمذي في جامعه، كتاب الاستئذان، =/=

ثانياً: أدلة الصيغة في الرد:

صيغة الرد السابقة وردت من تقريره ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها (١) قالت: قال رسول الله ﷺ يا عائش، هذا جبريل يقرأ عليك السلام. قالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، قالت وهو وهو يرى ما لا أرى، وفي لفظ: [ما لا ترى] تريد رسول الله ﷺ (٢).

والصيغة الآنفة عدها أكثر الفقهاء والمحدثين صيغة الكمال التي إليها المنتهى في الابتداء والرد، بل جزم بعضهم بعدم جواز الزيادة عليها، وهي موضوع المطلب الآتي:

=/= باب ما ذكر في فضل السلام ٥ / ٥٢ برقم ٢٦٨٩، وقال هنا: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، والدارمي في سننه، كتاب الاستئذان، باب في فضل التسليم ورواه ٢ / ٣٦٠ برقم ٢٦٤٠، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ثواب السلام ٦ / ٩١ برقم ١٠١٦٩، وفي عمل اليوم والليلة له، باب ثواب السلام ص ٢٨٧ برقم ٣٣٧، والطبراني في الأوسط ٦ / ١٠٨ برقم ٥٩٤٨، والرويان في مسنده ١ / ١٠٩ برقم ٩٢، كلهم من طرق عن عمران ابن حصين رضي الله عنه به، قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي: هذا حديث حسن على شرط مسلم. انظر الصحيح المسند لماليس في الصحيحين ٢ / ١٣٣.

(١) هي أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، من أفقه نساء الصحابة، تزوجها النبي ﷺ بمكة قبل الهجرة بستين، وقيل بثلاث سنين، وبنى بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين، وهي من خير أزواجه رضي الله عنه بعد خديجة رضي الله عنها جمعياً، توفيت ليل الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ٥٨ هـ، وهي ابنة ست وستين سنة، وقيل توفيت سنة ٥٧ هـ، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها. فنظر صفة الصفة لابن الجوزي ٢ / ١٥.

(٢) رواه البخاري فتقص من اسمه حرفاً ٥ / ٢٢٩١ برقم ٥٨٤٨، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة من غير زيادة وبركاته برقم ٢٤٤٧، وأحمد في مسنده، من مسند عائشة رضي الله عنها ٦ / ١١٧ برقم ٢٤٩٠١، بالزيادة للذكورة، وزاد عليها من قولها رضي الله عنها في الرد: (عليك وعليه السلام). - وعجت من قول الحافظ ابن حجر مع سعة اطلاعه: ولم أر في شيء من حديث عائشة أنها ردت على النبي ﷺ كما في فتح الباري ١١ / ٣٨، قوله غير صحيح؛ لأن ردها رضي الله عنها على النبي ﷺ ثابت كما عند الإمام أحمد في مسنده، وسندها صحيح حيث رواها من طريق إبراهيم بن إسحاق ثنا ابن مبارك، عن يونس عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها بزيادة الرد على النبي ﷺ، وحينئذ فلا عبرة بقول الحافظ ابن حجر، والله المستعان.

المطلب الثاني حكم الزيادة على الصيغة المشهورة

جنح جمهور المحدثين والفقهاء إلى أن المنتهى الذي انتهت إليه الصيغة ابتداءً ورداً عند لفظ (وبركاته)، وجزم به الأكثر حتى كاد أن يكون إجماعاً؛ لقلّة المخالفين. وجنح البعض إلى جواز الزيادة على لفظ البركة في الرد على حسب ما جاءت به الآثار، ولم يُؤثر عن أحدهم القول بجواز الزيادة مطلقاً، إلا ما يفهم من رد ابن عمر رضي الله عنه كما سيأتي، وما حكى عن أبي الوليد بن رشد من جواز الزيادة في الرد على لفظ المنتهى من صيغة الابتداء، ولم يقيده بلفظ معين .

قال الآلوسي^(١): فما في الدر من أن المراد^(٢) لا يزيد على (وبركاته) غير مجمع عليه^(٣).

وعلى ما سبق فإنّ المقام يقتضي من الباحث التفريع على النحو الآتي:

أولاً: بيان سبب الخلاف:

سبب اختلافهم في الزيادة على لفظ البركة هو اختلافهم في مفهوم النصوص الواردة فيها، هل مفهومها يقتضي القصر على اللفظ المذكور، أو لا يقتضيه، بحيث تجوز معه الزيادة؟.

وتمّ سبب آخر، وهو تعارض النصوص والآثار في المسألة؛ لورودها تارة بمنع الزيادة على لفظ البركة مطلقاً، وتارة بجوازها، وهذا أمر يتعذر معه الجمع في مثل هذه المسألة؛ ولهذا سلك جمهور أهل العلم مسلك الترجيح؛ لانعدام إمكانية الجمع عندهم، وتفتن بعض المتأخرين إلى مسلك التوفيق بين النصوص؛ لثبوت

(١) هو أبو التّناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، مفسر، ومحدث، وأديب، ويمد أحد المجددين في القرن الثالث عشر، تقلد القضاء سنة ١٢٤٨ هـ من مصنفاته: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، وغرائب الاعتراّب، ونشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول، ولد ببغداد سنة ١٢١٧ هـ وتوفي بها سنة ١٢٧٠ هـ. انظر الاعلام للزركلي ٨ / ٥٣ - ٥٤ .

(٢) هكذا وقع في الأصل، ولعله تصحيف، صوابه (الراد) .

(٣) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٥ / ٩٩ .

الفرق عنده بين الصيغتين، أعني صيغة الابتداء وصيغة الرد على ما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى .

ثانياً: أدلة الفريقين في المسألة:

أ- أدلة القائلين بمنع الزيادة على لفظ البركة:

الدليل الأول: قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣] .

قال القرطبي: دلت الآية علي أن منتهى السلام وبركاته؛ كما أخبر الله عن صالح عباده: ﴿ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (١) .
وقال في موطن آخر: وهذا هو النهاية فلا مزيد عليه (٢) .

وقال ابن أبي زيد القيرواني: وأكثر ما ينتهي السلام إلى البركة (٣) .

وقال أبو الحسن المالكي معلقاً على ما في رسالة ابن أبي زيد القيرواني: وأكثر ما ينتهي السلام إلى البركة؛ كذا في الموطأ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعليه العمل سلفاً وخلفاً، فالزيادة على ذلك غلو وبدعة، فيكون مكروهاً (٤) .

الدليل الثاني: عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، فذهبت تزيد، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إلى هذا انتهى السلام». فقال: ﴿ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (٥) .

الدليل الثالث: عن سلمان الفارسي رضي الله عنه (٦) قال: جاء رجل فسلم على رسول

(١) انظر تفسير القرطبي ٧١ / ٩ .

(٢) انظر رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص ١٦٠، دار الفكر-بيروت .

(٣) انظر كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني لأبي الحسن المالكي ٢ / ٦١٧-٦١٨، دار الفكر-بيروت، سنة النشر: ١٤١٢ هـ تحقيق يوسف الشيخ البقاعي، وانظر حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ٢ / ٦١٨، دار الكتب العلمية-بيروت، سنة النشر: ١٤١٢ هـ تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي .

(٤) رواه الطبراني في الأوسط ١ / ٢٣٩ برقم ٧٨٢، وقال: لم يرو هذا الحديث عن العلاء بن المسيب إلا عباد بن العوام . قلت: عباد بن العوام ثقة . انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٩٠، والعلاء بن المسيب بن رافع الأسدي الكوفي، قال فيه أبو حاتم: صالح الحديث، وقال يحيى بن معين: ثقة . وعده في الثقات ابن عمار، والمجلي، ويعقوب بن سفيان وغيرهم، قال الحافظ ابن حجر: تكلم فيه الأزدي بلا مستند . انظر في ذلك المرحم والتعديل لابن أبي حاتم ٦ / ٣٦٠، والكاشف للذهبي ٢ / ٣١١، ومقدمة فتح الباري لابن حجر ١ / ٤٦٣ .

(٦) هو أبو عبد الله المعروف بسلمان الفارسي، وبسلمان الخير، أصله من فارس من زاهرمز، من قرية يقال لها جي، وقيل أصله من أصبهان، وكان إنا قتل له: ابن من أنت ؟ قال: أنا سلمان ابن الإسلام من بني آدم، أسلم عند مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، وأول مشاهدته الخندق، وهو الذي أشار بحفره، ولم يفته بعد ذلك مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٦٣٤ .

الله ﷺ فقال: السلام عليكم يا رسول الله، قال: وعليك السلام ورحمة الله، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له رسول الله ﷺ: «وعليك»، فقال الرجل: يا رسول الله أتاك فلان، وفلان، فحييتهما بأفضل مما حييتني، فقال رسول الله ﷺ: «إنك لم تدع شيئاً»، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] فرددت عليك التحية (١).

وقال ابن القيم: وكان هديه انتهاء السلام إلى وبركاته (٢).

الدليل الرابع: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة نفر إلى النبي ﷺ، فقال الأول: السلام عليكم، فرد عليه النبي ﷺ: «سلام الله»، فجاء الثاني فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه النبي ﷺ: «سلام عليكم ورحمة الله»، وجاء الثالث فقال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، فرد النبي ﷺ: «وعليكم، وأبو الفتى جالس مع النبي ﷺ»، فقال: يا رسول الله زدت فلانا وفلانا ولم تزد ابني شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: «ما وجدنا له مزيداً، فرددنا عليه ما قال» (٣).

الدليل الخامس: عن عطاء (٤) في قول الله عز وجل: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قال: كنت عند عبد الله بن عباس رضي الله عنه - إذ جاءه رجل فسلم عليه، فقلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال ابن عباس: (انته إلى ما انتهت إليه الملائكة) (٥).

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٦/ ٢٤٦ برقم ٦١١٤.

(٢) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٢/ ٤١٧، مؤسسة الرسالة و مكتبة المنار الإسلامية، بيروت - الكويت، ط/ الرابعة عشر، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٣٥٨ برقم ١٢٠٧، وفي المعجم الأوسط له أيضاً ٦/ ١١١- ١١٢ برقم ٥٩٥٩.

(٤) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي الفهري المكي، مولى آل أبي خثيم، ويقال مولى بني جمح، ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويقال إنه من مولدي الجند، كان أسود، وأعور، وأنفوس، وأشل، وأعرج ثم عمي بعد ذلك، قطعت يده مع ابن الزبير، وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث، انتهت فتوى أهل مكة إليه في زمانه، أدرك ماتين من أصحاب رسول الله ﷺ، وولد سنة ٢٧ هـ وتوفي سنة ١١٤ هـ وقيل: ١١٥ هـ. انظر تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي ٢٠/ ٦٩، وما بعدها.

(٥) رواه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، تفسير سورة هود ٢/ ٣٧٤ برقم ٣٢١٦، وقال: هذا حديث غريب صحيح للثوري، ووافقه الذهبي. والمراد بالقرابة هنا للتفرد لا الضعف، والثوري إمام حجة لا يضر تفرده؛ كما هو مقرر في علم أصول الرواية.

وفي رواية عن محمد بن عمرو بن عطاء^(١): بينا أنا عند ابن عباس، وعنده ابنه، فجاءه رجل^(٢)، فسلم عليه فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، وعدد من ذا. فقال ابن عباس: (ما هذا السلام؟ وغضب حتى احمرت وجنتاه، فقال له ابنه علي: يا أبتاه إنه سائل من السؤال، فقال: إن الله حد السلام حداً، ونهى عما وراء ذلك، ثم قرأ إلى قوله تعالى: ﴿رَحِمْتَ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ﴾ ثم انتهى^(٣).

وفي رواية قال ابن عباس: (إن لكل شيء منتهى، وإن منتهى السلام وبركاته).

وفي رواية قال: (انتهوا إلى البركات، فإنها تحية أهل البيت الصالحين)^(٤).

الدليل السادس: عن عبد الله بن بابية: أنه كان مع عبد الله بن عمر، فسلم عليه رجل فقال: سلام عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فانتهره ابن عمر، وقال: (حسبك إذا انتهيت إلى وبركاته إلى ما قال الله عز وجل)^(٥).

وفي رواية عن نافع^(٦) أو غيره، أن رجلاً كان يلقي ابن عمر، فيسلم عليه، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومعافاته، قال: يكثّر من هذا، فقال له ابن عمر: (وعليك مائة مرة، لئن عدت إلى هذا لاسوءنك)^(٧).

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن عطاء بن عباس بن علقمة العامري القرشي المدني، وقيل إنه من مواليهم، كانت له هيئة ومروءة، وكانوا يتحدثون بالمدينة أن الخلافة تفضي إليه لهيئته، ومروءته، وعقله، وكمال، لقي ابن عباس وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ، توفي في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (القسم التتم لتلامي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٢٣، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ تحقيق زهاد محمد منصور.

(٢) الرجل الذي سلم على ابن عباس هو من أهل اليمن، كما وقع ذلك عند الإمام مالك في الموطأ بسند صحيح، عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه قال: كنت جالسا عند عبد الله بن عباس، فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم زاد شيئاً مع ذلك أيضاً، قال ابن عباس - وهو يومئذ قد ذهب بصره -: من هذا؟ قالوا هذا اليماني الذي يغشاك، فعرفوه إياه، قال ابن عباس: (إن السلام انتهى إلى البركة). انظر موطأ الإمام مالك، كتاب السلام، باب العمل في السلام ٢ / ٩٥٩ برقم ١٧٢٢، دار إحياء التراث - مصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) رواها البيهقي هي والتي بعدها من وجهين، وفي الوجه الأخير رجل مبهم، كما في شعب الإيمان، باب في مقاربة أهل الدين، ومودتهم، وإقضاء السلام بينهم، فصل في كيفية السلام، وكيفية الرد ٦ / ٤٥٥ - ٤٥٦ برقم ٨٨٧٨ - ٨٨٧٩.

(٤) انظر الجامع لآخلاق الرازي وآداب السامع للخطيب البغدادي ١ / ١٦٤، مكتبة المعارف - الرياض، سنة النشر: ١٤٠٣ هـ تحقيق د. محمود الطحان.

(٥) رواها البيهقي في شعب الإيمان، فصل في كيفية السلام، وكيفية الرد ٦ / ٤٥٦ برقم ٨٨٨٠.

(٦) هو أبو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر القرشي العدوي العمري، الإمام المقتني الثبت عالم المدينة، اتفق العلماء على أنه حجة مطلقاً، أصابه ابن عمر في بعض غزواته، قال الإمام مالك: كنت إذا سمعت نافعاً يتحدث عن ابن عمر لا أباي أن لا أسمع من غيره. توفي نافع سنة ١٧٧ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٥ / ١٩٥، وما بعدها.

(٧) رواها معمر بن راشد في جامعه الملحق بمصنف عبد الرزاق الصنعاني، باب انتهاء السلام ١٠ / ٣٩٠، المكتب الإسلامي - بيروت، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤٠٣ هـ تحقيق حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني ج ١٠).

الدليل السابع؛ ذكر ابن القيم دليلاً تعليلياً في منع الزيادة على وبركاته حيث قال: إن كمال التحية عند ذكر البركات؛ إذ قد استوعبت هذه الألفاظ الثلاثة جميع المطالب من دفع الشر، وحصول الخير، وثباته، وكشرفته، ودوامه، فلا معنى للزيادة عليها^(١).

وتبع ابن القيم في تعليله أبو السعود^(٢) حيث قال: وهي النهاية؛ لانتظامها لجميع فنون المطالب، التي هي السلامة عن المضار، ونيل المنافع ودوامها ونماؤها^(٣). وتبعهما على ذلك أبو الفضل الآلوسي حيث قال: وذلك لانتظام تلك التحية لجميع فنون المطالب، التي هي السلامة عن المضار، ونيل المنافع ودوامها ونماؤها^(٤).

ب- أدلة القائلين بجواز الزيادة على لفظ البركة:

الدليل الأول؛ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٦]. نقل ابن دقيق العيد^(٥) عن أبي الوليد بن رشد^(٦) كما في الفتح^(٧) قوله: إنه يؤخذ من قوله تعالى: ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ الجواز في الزيادة على البركة؛ إذا انتهى إليها المبتدئ .

وجه الدلالة من الآية قوله تعالى: (بأحسن) صيغة تفضيل، دالة على المشاركة

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢ / ٤٠٦ .

(٢) هو أبو السعود بن محمد بن مصطفى العماد، حنفي المذهب، حياته كانت مع الملوك والوزراء، تقلد الإنشاء والتدريس والقضاء، من أشهر مصنفاته: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، وحاشية على العناية في الفقه الحنفي، وله كتابات تتعلق بأوقاف الملوك والوزراء، ولد سنة ٨٩٨ هـ، وتوفي سنة ٩٨٢ هـ. انظر الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكيري زاده ص ٤٤٠، دار الكتاب العربي - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٥ هـ .

(٣) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٢ / ٢١١، إحياء التراث العربي .

(٤) انظر روح المعاني للآلوسي ٥ / ٩٩ .

(٥) هو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي المصري، المعروف بلقب دقيق العيد، تفقه على والده، وكان والده مالكي المذهب، ثم تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام في المذهب الشافعي، فكان علامة في المذهبين، بسط السبكي ترجمته في الطبقات الكبرى وقال: لم ندرك أحداً من مشايختنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبحوث على رأس السبعمائة . من مصنفاته: الإمام في الحديث، وكتاب الإمام شرح الإمام، وشرح العمدة أملاه إيلاء، وأملأ شرحاً على العنوان في الأصول، والاقتراح في اختصار علوم ابن الصلاح، وغيرها كثير، ولد سنة ٦٢٥ هـ، وتوفي سنة ٧٠٢ هـ. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢ / ٢٣٠ .

(٦) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي، من أعيان المالكية، وزعيم فقهائه وقته بأقطار الأندلس والمغرب، ومقدمهم، والمعترف له بصحة النظر وجودة التأليف ودقة الفقه، غلبت عليه الدراية أكثر من الرواية، من مصنفاته: البيان والتحصيل في الفقه، والمقدمات الممهدة في الأحكام الشرعية، وغيرها كثير، ولد بقرطبة وتوفي بها سنة ٥٢٠ هـ وله من العمر سبعون سنة . انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون للملكي ص ٢٧٨ .

(٧) انظر فتح الباري لابن حجر ١١ / ٦ .

في صيغة الابتداء مع الزيادة عليها في الرد، فإذا قلت: زيد أشجع من عمرو، فحقيقة أشجع اشتراكهما في الشجاعة، وزيادة زيد فيها على عمرو، كما هو مقرر في علم أصول الفقه، وقواعد اللغة العربية.

الدليل الثاني: حديث أنس رضي الله عنه قال: (كان رجل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم يمرعى دواب أصحابه فيقول: السلام عليك يا رسول الله، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه؛ فقيل: يا رسول الله، ترد على هذا سلاماً ما تُسَلِّمُه على أحد من أصحابك؟! فقال: وما يمنعني من ذلك، وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلاً^(١)).

الدليل الثالث: عن سهل عن أبيه معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه^(٢)، عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: ثم أتى آخر فقال: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربعون، قال: هكذا تكون الفضائل)^(٣).

الدليل الرابع: عن عمرو بن سلمة الهمداني^(٤)، عن أبيه، عن جده، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيس بن مالك الأرحبي^(٥): باسمك اللهم، من محمد رسول الله، إلى قيس بن مالك، سلام الله وبركاته ومغفرته^(٦).

الدليل الخامس: عن زيد بن أرقم رضي الله عنه^(٧) قال: (كنا إذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم علينا

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة، باب منتهى رد السلام ص ٧٨ برقم ٢٣٥، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، خرج أحاديثه وعلق عليه أبو محمد سالم بن أحمد السلفي .

(٢) هو معاذ بن أنس الجهني حليف الأنصار قال: أبو سعيد بن بونس: صحابي كان بمصر والشام، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وله رواية عن أبي الدرداء، وكعب الأحبار، وروى عنه ابنه سهل بن معاذ وحده، وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان . انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٦ / ١٣٦ .

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب كيف السلام ٤ / ٣٥٠ برقم ٥١٩٦، والبيهقي في شعب الإيمان، فصل في كيفية السلام، وكيفية الرد ٦ / ٤٥٥ برقم ٨٨٧٦ .

(٤) هو عمرو بن سلمة بن الحارث الهمداني، ويقال سنان الكوفي، روى عن علي، وأبي موسى الأشعري، وسلمان بن ربيعة الباعلي وعنه ابنه يحيى، ويزيد بن أبي زياد، وعامر الشعبي، وهو الذي بعثه الحسن بن علي في الصلح بينه وبين معاوية، مات سنة ٨٥ هـ . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٨ / ٣٨ .

(٥) هو قيس بن مالك بن سعد بن مالك بن لاي بن سلمان بن معاوية بن سفيان بن أرحب الأرحبي، ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على همدان عربها ومواليها وخلاتها، أن يسمعو له ويطيعوا، وأن لهم ذمة الله ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة . انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٥ / ٤٩٨ .

(٦) جزء من حديث طويل رواه أبو يعلى في مسنده ٢ / ٢١٤، وسيأتي حكمه في مناقشة الأطله .

(٧) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي، من بني الحارث بن الخزرج، نزل الكوفة وسكنها، واختلف في كنيته اختلافاً كثيراً فقيل: أبو عمر، وقيل: أبو عامر، وقيل: أبو سعد، وقيل: أبو سعيد وقيل: أبو أنيسة، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، ويقال إن أول مشاهدته للمسيح، وهو الذي رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبي بن سلول قوله: «لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»، وشهد مع علي رضي الله عنه صفين، توفي ٦٨ هـ . انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٥٣٥ .

قلنا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته^(١).

الدليل السادس: عن أبي الزناد^(٢) قال: كان خارجة^(٣) يكتب على كتاب زيد إذا سلم، قال: (السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومغفرته، وطيب صلواته)^(٤).

الدليل السابع: عن ابن أبي الزناد قال: حدثني أبي، أنه أخذ هذه الرسالة من خارجة بن زيد ومن كبراء آل زيد: (بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين، من زيد بن ثابت، سلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله؛ فإنني أحمد إليك الله الذي لا اله إلا هو... إلى آخر الرسالة ثم ذكر في خاتمتها: والسلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومغفرته)^(٥).

الدليل الثامن: عن سالم مولى عبد الله بن عمر^(٦) قال: (كان ابن عمر إذا سلم عليه فرد زاد، فأتيته وهو جالس، فقلت: السلام عليكم. فقال: السلام عليكم ورحمة الله، ثم أتيت مرة أخرى، فقلت: السلام عليكم ورحمة الله. قال: السلام

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير عند ترجمة إبراهيم بن المختار التميمي ١ / ٣٢٩، دار الفكر، وقال الألباني: إسناده جيد. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣ / ٤٣٣ - برقم ١٤٤٩، ورواه البيهقي في شعب الإيمان، باب في مقارنة أهل الدين و موادتهم وإقشاه السلام بينهم، فصل في كيفية السلام وكيفية الرد ٦ / ٤٥٦ برقم ٨٨٨١، ومدار الحديث عند الجميع على محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف، وقد وقع محمد بن حميد في التاريخ الكبير غير منسوب لأبيه فظن العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني أنه ابن سعيد الثقة، وبناء عليه جرد إسناده كما سبق، والصراب أن محمداً هو ابن حميد الرازي كما وقع مصرحاً به عند البيهقي وابن عدي. والله تعالى أعلم.

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن ذكوان، الإمام الفقيه الحافظ المفتي القرشي المدني من أئمة الاجتهاد، ويلقب بأبي الزناد، وأبوه مولى رملة بنت شيبعة بن ربيعة زوجة الخليفة عثمان، وقيل مولى عائشة بنت عثمان بن عفان، وقيل مولى آل عثمان، وقيل إن ذكوان كان أخاً لأبي لؤلؤة قاتل عمر، ولد سنة ٦٥ هـ في حياة ابن عباس رضي الله عنهما، وتوفي ١٣٦ هـ وقيل: ١٣١ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٤٥، وما بعدها.

(٣) هو أبو زيد خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري النجاري المدني، الفقيه الإمام ابن الإمام، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام بالمدينة، كانت منتهى الفتوى إليه في عصره، وكان من أعلم الناس بالمواريث، وعمامة حديثه في الأقضية والاحكام، أدرك زمن عثمان بن عفان ~~رضي الله عنه~~، وتوفي سنة ٩٩ هـ وقيل سنة ١٠٠ هـ لما مات استرجع أمير المؤمنين وقال: ثلثة والله في الإسلام. انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٢ / ١٨٩، وما بعدها، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤ / ٤٣٧، وما بعدها.

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب منتهى السلام ص ٣٦١، بتحقيق الألباني، وقال: صحيح الإسناد.

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب من كتب آخر الكتاب: السلام عليكم ورحمة الله ص ٤٠٩، بتحقيق الألباني، وقال: حسن الإسناد.

(٦) هو سالم مولى عبد الله بن عمرو القرشي السهمي، ويقال خازن عبد الله بن عمرو، ويقال قهرمان عبد الله بن عمرو، والقهرمان هو من أمناه الملك وخاصته، فارسي معرب، فهو كالحازن، والوكيل الحافظ لما تحت يده، والقائم بأمر الرجل، بلغة الفرس. انظر التاريخ الكبير للبخاري ٤ / ١١٨، ولسان العرب ١٢ / ٤٩٦، مادة (قهرم).

عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم أتيت مرة أخرى، فقلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وطيب صلواته^(١).
الدليل التاسع: عن يحيى بن سعيد^(٢)، أن رجلاً سلم على عبد الله بن عمر فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته والغاديات والرائحات، فقال له عبد الله بن عمر: (وعليك ألفاً، ثم كأنه كره ذلك)^(٣).

ثالثاً: مناقشة الأدلة:

أ- مناقشة أدلة القائلين بعدم جواز الزيادة على لفظ البركة:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ يرد عليه من الاعتراض ما يلي:

الاعتراض الأول: الآية وردت في شرع من قبلنا، وقبل الشرع السابق يتوقف على عدم ثبوت منافاته لشرعنا، فيتعذر إلزام المنازع بعدم الزيادة عليها؛ لاستدلاله بدليل ينافي المنتهى الذي انتهت إليه الملائكة في الآية المذكورة، وعليه فالاستدلال بها خارج عن محل النزاع.

الاعتراض الثاني: لو سلمنا أن سلام الملائكة في الشرع السابق دليل معتبر في شرعنا، فأين الدليل الذي يقتضي القصر على اللفظ المذكور في الآية بحيث يمنع الزيادة عليها؟ إذ غاية ما فيها هو أن الملائكة انتهت إلى حد تحتمل معه الزيادة؛ لاحتمال أن يكون المنتهى الذي انتهت إليه الملائكة أدنى من النهاية القصوى التي تمتنع معها الزيادة.

الاعتراض الثالث: عدم تضمن الآية معنى الأمر الذي يقتضي المنع من تجاوز سلام المذكور فيها؛ وإنما غاية ما فيها الإخبار عن فعل الملائكة مع زوج إبراهيم، والفعل لا يدل على الوجوب بمجردة إلا إذا احتفت به قرائن يمتنع معها القول بالاستحباب.

الاعتراض الرابع: السلام المثبت في الآية هو سلام الملائكة على بني آدم، وفي

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب... [هكذا بدون عنوان] ص ٣٦٦ برقم ١٠١٦، بتحقيق الألباني، وقال: ضعيف موقوفاً.

(٢) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الحافظ الأنصاري النجاري المدني، شيخ الإسلام، قاضي المدينة، ثم قاضي القضاة للمنصور، قال أبو بوب السخيتاني: ما تركت بالمدينة أحداً أفقه من يحيى بن سعيد، وقال يحيى القطان:

هو مقدم علي الزهري، توفي بالعراق سنة ١٤٣ هـ. انظر تذكرة الحفاظ للقيصري ١ / ١٣٧، وما بعدها.

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ بسند صحيح، كتاب السلام، باب جامع السلام ٢ / ٩٦٢.

صحة قياس سلام بني آدم على سلام الملائكة نظراً؛ لأن المنازع يمنع قياس تحميتنا لبعضنا على تحمية الملائكة علينا؛ لاختلاف الجنس المسلم، فهو قياس مع الفارق من هذا الوجه.

الدليل الثاني: حديث عائشة رضي الله عنها ضعيف؛ لأن المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي أبو العلاء الكوفي الأعمى لم يسمع من عائشة رضي الله عنها.

قال ابن معين^(١): لم يسمع المسيب بن رافع من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا البراء بن عازب^(٢).

وقال أحمد بن حنبل^(٣): المسيب بن رافع لم يلق ابن مسعود، ولم يلق علياً إنما يروي عن مجاهد^(٤) ونحوه^(٥).

وقال أبو زرعة العراقي^(٦): لم يسمع من صحابي إلا من البراء وعامر بن عبدة^(٧).

(١) هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام الغطفاني البغدادي، إمام الجرح والتعديل، كان من أعلم الناس بالرجال والكنى وعلل الحديث، واهتم بكتابة الحديث، قال علي بن المديني: ما أعلم أحداً كتب ما كتب يحيى بن معين، ولد في خلافة أبي جعفر سنة ١٥٨ هـ وتوفي بالمدينة سنة ٢٣٣ هـ. انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١١ / ٢٤٦، وما بعدها.

(٢) انظر كتاب تاريخ ابن معين رواية الدوري عنه ٤ / ١٩ برقم ٢٩٣٠، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ط / الأولى، سنة النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، د. أحمد محمد نور سيف.

(٣) هو إمام أهل السنة، وإمام أهل الحديث، المجمع على جلالته، وإمامته، وورعه، وحفظه، ووفور علمه، وسيادته أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إبراهيم الشيباني، المروزي، ثم البغدادي، قال عنه الأمام الشافعي: أحمد بن حنبل إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، وإمام في الفقه، وإمام في اللغة، وإمام في القرآن، وإمام في الفقر، وإمام في الزهد، وإمام في الورع، وإمام في السنة، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ وتوفي سنة ٢٤١ هـ ودفن ببغداد. انظر طبقات الخلفاء ١ / ٤، وما بعدها.

(٤) هو أبو الحجاج، وقيل أبو محمد مجاهد بن جبر، وقيل بن جبير مولى عبد الله بن السائب الفارسي، ولد سنة ٢١ هـ كان من العباد للمتجدين، والزهاد الورعين مع الفقه، توفي بمكة وهو ساجد سنة اثنتين أو ثلاث ومائة من الهجرة. انظر مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٨٢، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ / ٤٤٩، وما بعدها.

(٥) انظر العليل ومعرفة الرجال لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ٢ / ٣٢١، المكتب الإسلامي، ودار الحائلي، بيروت - الرياض، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق وصي الله بن محمد عباس.

(٦) هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، شيخ الإسلام، ولي الدين، أبو زرعة، كان عالماً بالفقه وأصوله، والحديث وعلومه، من مصنفاته: شرح سنن أبي داود ولم يكمله، وتحرير الفتاوى على التنبيه، وشرح بهجة الحلوي، وشرح جمع الجوامع، وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، وغير ذلك كثير، ولد سنة ٧٦٢ هـ وتوفي سنة ٨٢٦ هـ. انظر ذيل التقييد في رواية السنن والمسانيد لأبي الطيب أحمد بن محمد القاسمي ١ / ٣٣٢، وما بعدها، دار: للكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٠ هـ تحقيق كمال يوسف الحوت.

(٧) انظر في ذلك المراسيل لابن أبي حاتم ١ / ٢٠٧، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٣٩٧ هـ تحقيق شكر الله نعمة الله قوجاني، وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لأحمد بن عبد الرحيم الكردي ص ٣٠٤، وثبوت سماع المحدث من بعض أهل الطبقة الواحدة لا يلزم منه ثبوت سماعه من كلهم، بل ولا من جلهم؛ ولذلك لم يثبت أحد من المحدثين سماع المسيب بن رافع من عائشة رضي الله عنها.

الدليل الثالث: حديث سلمان الفارسي، سنده ضعيف مداره على أبي عثمان المدائني، واسمه هشام بن لاحق، أحاديثه مناكير، ويقلب عن الثقات كثيراً. قال أحمد بن حنبل: تركت حديثه.

وقال ابن حبان^(١): لا يجوز الاحتجاج به^(٢).

الدليل الرابع: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه، سنده ضعيف جداً، مداره على نافع أبي هرير السلمي البصري متروك^(٣).

الدليل الخامس: أثر عطاء عن ابن عباس سنده صحيح، ويرد على الاستدلال به أنه قول صحابي، و حجية قول الصحابي فيه خلاف مشهور، وعلى فرض حجيته وهو الصحيح يشترط فيه عدم وجود المعارض له، كما هو مقرر في علم أصول الفقه.

وأما استدلال ابن عباس بالآية؛ مع ظنية دلالتها فقد سبق الجواب عنها. وأما الرواية التي فيها تعليقه بأن لكل شيء منتهى فسندها ضعيف؛ لجهالة الراوي عن ابن عباس، وعلى افتراض صحتها فغير مُسَلَّم بوجه دلالتها؛ لعدم ورود الدليل المعتبر بالمنتهى.

فإن قيل: فهم ابن عباس للآية مقدم على فهم غيره؛ لأنه حبر الأمة، وترجمان القرآن، ومن علم حجة على من لم يعلم؟.

هذا صحيح إذا كان لفهمه مستند سالم عن المعارض، وقد نوزع بما هو أقوى مما استدل به، كما سيأتي في أدلة من أجاز الزيادة.

وأما القول بأن من علم حجة على من لم يعلم فهو صحيح إذا كان مستند العلم الوحي الذي لا نزاع فيه، بأن يكون قطعي الدلالة، أو ظنياً مجمعاً على

(١) هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد البستي، التميمي، نزيل سجستان، ولي القضاء بسمرقند، سافر كثيراً وسمع وصنف كثيراً كثيرة، وكان من الحفاظ الأثبات، ومن أوعية العلم، ومن أئمة المرح والتعديل، من مصنفاته: الصحيح المنسوب إليه، وكتاب الثقات، والتقاويم والأنواع في الحديث، وغير ذلك توفي سنة ٣٥٤ هـ. انظر التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لأبي بكر البغدادي ص ٦٥، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ تحقيق كمال يوسف الحوت.

(٢) انظر في ذلك المغني في الضعفاء للذهبي ٢ / ٧١٢، تحقيق نور الدين عتر، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٧ / ١١٠، دار الفكر - بيروت، ط / الثالثة، سنة النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق يحيى مختار غزالي، والضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ٤ / ٣٣٧، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٣ / ١٧٦، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ تحقيق عبد الله القاضي.

(٣) انظر في ذلك الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٧ / ٤٨، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٣ / ١٥٦، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٧ / ٨، ولسان الميزان لابن حجر ٦ / ١٤٦.

دلالته، وما سوى ذلك ففيه سعة، فلا يكون اجتهاد أحدهم حجة على اجتهاد قرينه المكافئ له في الاجتهاد والعلم.

الدليل السادس: أثر عبد الله بن بابيه عن ابن عمر، يقال في جوابه ما قيل في أثر ابن عباس السابق، وزد عليه معارضته لثبوت الزيادة عنه، كما في الموطأ وسيأتي قريباً.

الدليل السابع: وهو ما ذكره ابن القيم وغيره من التعليل من أن كمال التحية عند ذكر البركات؛ إذ قد استوعبت ألفاظها جميع المطالب فلا معنى للزيادة عليها.

جوابه: إن ما استوعبته ألفاظ التحية عند انتهاء البركة من المطالب لا يدل على معاني الألفاظ الزائدة بالمطابقة؛ وإنما بالتضمن أو اللزوم، وهي من الدلالات البعيدة؛ لأن دلالتها تبعية لا أصلية، بخلاف دلالة المطابقة؛ فإن دلالتها على المعنى بمادة اللفظ الموضوع بإزاء المعنى التام، وحينئذ فلا معنى من منع الزيادة؛ لإمكان المغايرة بين الألفاظ، وحملها على التأسيس.

وعلى افتراض ثبوت كمال التحية عند لفظ البركة مع استيعابها لجميع المطالب لا يمنع ذلك من تأكيد المعنى بلفظ مغاير؛ ليدل على معنى زائد لم يتضمنه المبنى الأول من كل وجه؛ فإن المباني إذا تغايرت دل ذلك على تغاير معناها في الأصل، وما يتبادر من اتحاد المعنى في بعض المباني لا يدل ذلك على مطابقة المعنى للمعنى من كل وجه، بل يتضمن كل لفظ معنى زائداً على المعنى المتبادر إلى الذهن؛ لفائدة فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مریم: ٤]، وهن العظم يتضمن مشيب الرأس، ومشيب الرأس يتضمن وهن العظم، وكلاهما يدل على ضعف البدن وكبره، ومثل هذا الاتحاد غير مانع من تكرار المعنى بلفظ مغاير؛ لدلالته على فائدة جديدة زائدة على المعنى المتحد بين اللفظين، ومنه قول أبي العيال الهذلي^(١):

وقد دت الأديم لواهشيه وألفى قولها كذباً ومينا

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي^(٢): المين: الكذب، تقول: منت أمين مينا،

(١) هو أبو العيال بن أبي عمية الهذلي من بني ضباعة بن سعد بن هذيل، مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم، وغزا في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عمّر إلى خلافة معاوية رضي الله عنه، وغزا مع يزيد بن معاوية الروم، وكتب إلى معاوية قصيدة قالها في تلك الواقعة. انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣٠١/٧.

(٢) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي البصري، كان رأساً في لسان العرب، ديناً ورعاً قانعاً متواضعاً كبير الشأن، مفرط الذكاء، يقال إنه دعا الله أن يبرزه علماً لم يسبق إليه ففتح له بالمعروض، وله كتاب العين في اللغة، ولد سنة ١٠٠ هـ وتوفي سنة بضع وستين ومائة، وقيل بقي إلى سنة سبعين ومائة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٢٩/٧.

ورجل ميوّن كذوب^(١).

والشاعر هنا أراد تأكيد معنى اللفظ الأول، إلا أن اللفظ الثاني تضمن معنى زائداً على معنى الكذب، وهو كذب مصحوب بنوع من التغرير، والتملق، والتودد؛ كما في قول الهذلي المعطل^(٢):

رويداً علياً جُذ ما ثدي أمهم إلينا ولكن ودهم متماين
ونقل ابن منظور عن الأزهري في تفسير البيت قوله: وإن كان في ودهم لنا مين
أي: كذب وملق^(٣).

وقال ابن منظور في موطن آخر: وفلان متماين الود إذا كان غير صادق الخلة^(٤).
ويقهم من قوليهما إن المين كذب في الود والخلة، فلم يتحداً من كل وجه،
فالاول عام، والثاني خاص.

فإن قيل: ما ذكرتموه من التقرير السابق يلزم منه الترادف، وهو توارد الالفاظ
المتغايرة على معنى قد دلت بعض الالفاظ عليه؛ لاتهاها في المفهوم، وحينئذ فلا
معنى لذكره^٢.

الجواب على ذلك: إن الأصل عدم الترادف، وأيضاً غير مسلم باتفاق الالفاظ
في الدلالة على المعنى من كل وجه؛ لامتياز كل لفظ بزيادة لم يدل عليها الآخر
بحيث لا يلزم منه التكرار المقضي إلى الترادف، وبهذا القدر من التفاوت نخرج
بالالفاظ عن أن تكون مترادفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٥): فان الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ
القرآن، فإما نادر، وإما معدوم، وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع
معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن^(٦).

(١) انظر كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٣٨٨/ ٨.

(٢) هو سعد المعطل الهذلي، مخضرم قال الحافظ ابن حجر: ذكره المرزباني في معجم الشعراء، ولم يذكر له شعراً. انظر
الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٢٥٦.

(٣) انظر لسان العرب ٣/ ١١١.

(٤) المرجع السابق ١٣/ ٤٢٥.

(٥) هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي، الإمام الفقيه، والمجتهد
الحافظ، والمفسر البارع، شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، أمده الله تعالى بكثرة الكتب، وسرعة الحفظ، وقوة الإدراك
والفهم، وكان بطيء النسيان، حتى ذكر جماعة أنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساها، ولد سنة ٦٦١ هـ وتوفي في سجن
القلمنة سنة ٧٢٨ هـ. انظر المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد ١/ ١٢٣.

(٦) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية الحراني ١٣/ ٣٤١، ٢٠/ ٤٢٣.

وقال ابن القيم: وقد أنكر كثير من الناس الترادف في اللغة، وكأنهم أرادوا هذا المعنى، وأنه ما من اسمين لمسمى واحد إلا وبينهما فرق في صفة، أو نسبة، أو إضافة، سواء علمت لنا، أو لم تعلم، وهذا الذي قالوه صحيح باعتبار الواضع الواحد^(١).
وعليه فإن إثبات زيادة المغفرة لا ينافي كمال الصيغة المشتملة على الرحمة؛ لأن جهة الدلالة منفكة، فكل لفظ يدل على الآخر بالتضمن، وينفرد بالدلالة على معناه التام بالمطابقة، وأيضاً فإن كمال الصيغة شيء نسبي لا يقطع بثبوته؛ لأن الذهن يختلف في تصور النسبة بين الألفاظ بحسب تصور المعنى المقصود من اللفظ.

ب. مناقشة أدلة القائلين بجواز الزيادة على لفظ البركة:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٦]، ذكر أبو الوليد بن رشد استنتاجاً مستفاداً من الآية، وهو جواز الزيادة في الرد إذا انتهى المبتدأ إلى لفظ البركة، ويرد عليه من الاعتراض ما يلي:

الاعتراض الأول: إن صيغة السلام الشرعية عبادة متعبد بلفظها، والزيادة على منتهى لفظ الشارع الحكيم تفتقر إلى دليل معتبر؛ لأن قوله تعالى في الآية (أحسن) لا يدل على الزيادة دلالة قاطعة؛ لاحتمال كون النهاية القصوى المنطوق بها في السنة المطهرة هي الأحسن مطلقاً، وحينئذ فلا معنى من الاستدراك بالزيادة على منطوق الشارع الحكيم؛ لأن منطوقه قاض على الألفاظ والمعاني اللغوية والعرفية، فالحقيقة الشرعية مقدمة مطلقاً عند حصول التعارض، وأيضاً فإن صيغة التفضيل استعملت في كلام العرب للمفاضلة المطلقة لا بالإضافة النسبية، كقولهم: الصيف أحر من الشتاء، فإن مرادهم الوصف المطلق لا المفاضلة المفضية إلى الزيادة؛ ولهذا قال ابن العربي: أحسن منها أي الصفة، إذا دعا لك بالبقاء فقل: سلام عليكم؛ فإنها سنة الآدمية، وشريعة الحنفية^(٢).

جواب الاعتراض:

يجاب عن الاعتراض السابق بأن الأصل في صيغة التفضيل المفاضلة المفضية

(١) انظر روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم ١/ ٥٤٧، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، وانظر المقصد الاثنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لابي حامد لغزالي ص ٤١، قبرص، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق بإسناد عهد الوهاب الجلبلي.

(٢) انظر احكام القرآن لابن العربي ١/ ٤٦٥.

إلى الاشتراك مع زيادة إحداهما على الأخرى، وتأويلها بالوصف المطلق جار على خلاف الأصل، يفتقر إثباته إلى دليل شرعي، والأصل في لفظ الشارع الحكيم أن يحمل على الغالب الشائع لا النادر القليل.

الاعتراض الثاني: أن أهل التفسير قاطبة قالوا في تأويل معنى الآية: إن انتقص البادئ من النهاية فحيوا بأحسن منها، وإن أنتهى إليها فردوها، ولم يقل أحد بقول ابن رشد.

الدليل الثاني: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ضعيف جداً، في سنده أربع علل:

الأولى: سليمان بن سلمة الخبائري أبو أيوب الحمصي متروك الحديث^(١).

الثانية: بقية بن الوليد بن صائد الحمصي أبو يحمّد، بضم التحتانية، كثير التدليس عن الضعفاء، وروايته عن المجهولين مردودة، وهي هنا عن يوسف بن أبي كثير الآتي بعده وهو مجهول^(٢).

الثالثة: يوسف بن أبي كثير مجهول^(٣).

الرابعة: نوح بن ذكوان وإه ومجهول، ويحدث بالأباطيل والمنكرات^(٤).

الدليل الثالث: عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه به مرفوعاً، سنده

ضعيف، فيه ثلاث علل:

الأولى: سعيد بن أبي مرزوق^(٥) لم يجزم بالرواية عن نافع، بل قال أظن أني

سمعت نافع بن يزيد^(٦)، وهي صيغة تقتضي ضعف الحديث، كما هو مقرر في

علم أصول الرواية.

الثانية: فيه أبو مرحوم وهو عبد الرحيم بن ميمون المدني المعافري أصله من الروم

سكن مصر، وقيل اسمه يحيى بن ميمون، لا يحتج به إلا في الشواهد والمتابعات^(٧).

(١) انظر المرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٤ / ١٢١، والضعفاء والمتروكين للنسائي ١ / ٤٩ :

(٢) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١ / ٤١٦، وتقريب التهذيب له أيضاً ص ١٢٦ .

(٣) انظر المغني في الضعفاء للذهبي ٢ / ٧٦٣، ولسان الميزان لابن حجر ٧ / ٤٤٧ .

(٤) انظر المرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٨ / ٤٨٥، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ / ٤٣١، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٣ / ١٦٧ .

(٥) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم المعروف بابن أبي مرزوق الجمحي، أبو محمد المصري، مولى أبي الضبيع، ثقة ثبت فقه مات سنة أربع وعشرين وله ثمانون سنة . انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٣٤ .

(٦) هو نافع بن يزيد الكلاعي - بفتح الكاف واللام الخفيفة - أبو يزيد المصري، مولى شرحبيل بن حسنة، ثقة عابد، توفي سنة ١٦٨ هـ . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ / ٣٦٧ .

(٧) انظر الكاشف للذهبي ١ / ٦٥٠، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٦ / ٢٧٥ .

الثالثة: فيه سهل بن معاذ بن أنس الجهني ضعفه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: لا يعتبر حديثه، وقال الحافظ ابن حجر: لا بأس به إلا في روايات زيان عنه^(١).

والحديث ضعفه ابن القيم^(٢)، والحافظ ابن حجر^(٣).

الدليل الرابع: حديث عمرو بن سلمة الهمداني، أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيس بن مالك الأرحبي: (باسمك اللهم، من محمد رسول الله، إلى قيس بن مالك، سلام الله وبركاته ومغفرته)، حديث ضعيف، في سنده عمرو بن يحيى بن عمرو بن سلمة بن الحارث الهمداني، لا يحتمل تفرد به هذا المتن، وعامة أهل العلم على تضعيفه، واضطرب قول ابن معين فيه، فمرة وثقه كما في رواية إسحاق ابن منصور عنه، ومرة قال: قد رأيت له لم يكن بمرضي^(٤).

الدليل الخامس: حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: (كُنَّا إِذَا سَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْنَا قُلْنَا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ) [حديث ضعيف مداره على محمد بن حميد الرازي].

رابعاً: الراجح من أقوال أهل العلم في المسألة:

قال البيهقي بعد أن ساق حديث زيد بن أرقم السابق في أدلة القائلين بالزيادة: وهذا إن صح قلنا به إلا أن في إسناده إلى شعبة من لا يحتج به والله أعلم^(٥).

وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ساق بعضاً من أدلة الفريقين: وهذه الأحاديث الضعيفة إذا انضمت قوى ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته^(٦).

قلت: كلامه صريح في أن الأدلة التي أوردها لم تكن من الضعف بمكان؛ لعدم اتحاد مخرجها، ولأن ضعفها ينجبر، ولذلك ضم بعضها إلى بعض، وجعلها حجة فيما دلت عليه من مشروعية الزيادة.

وعامة من منع الزيادة من أهل العلم إنما منعها لعدم ثبوت الدليل عنده فيها،

(١) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٤/ ٢٢٧، وتقريب التهذيب له أيضاً ص ٢٥٨.

(٢) انظر زاد المعاد في يدي خير العباد لابن القيم ٢/ ٤١٧.

(٣) انظر فتح الباري لابن حجر ١١/ ٦.

(٤) انظر في ذلك المرحم والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٦/ ٢٦٩، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٥/ ١٢٢، والمفني في الضعفاء للذهبي ٢/ ٤٩١، والضعفاء والتروكين لابن الجوزي ٢/ ٢٣٣، ولسان الميزان لابن حجر ٤/ ٣٧٨.

(٥) انظر شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٤٥٦.

(٦) انظر فتح الباري لابن حجر ١١/ ٦.

كما يفهم ذلك من أدلتهم وتصريحاتهم، والقائلون بجواز الزيادة لم يقولوا بجوازها على الإطلاق؛ بل خصوا القول بمشروعيتها في صيغة الرد، والمتأمل فيما صح من الآثار المروية عن الصحابة يلاحظ فيها مشروعية الزيادة في صيغة الرد دون صيغة الابتداء، وهذا يتفق مع ما قرره ابن دقيق العيد في كلامه السابق أخذاً من إطلاق الآية، وبه يزول الخلاف المحكي عن السلف؛ لعدم التعارض، وإنما توهم التعارض من توهمه لعدم تفريقه بين صيغة الابتداء وصيغة الرد.

قال محمد صديق حسن خان^(١): وإذا زاد المبتدئ لفظاً زاد المجيب على جملة ما جاء به المبتدئ لفظاً أو الفاظاً، نحو: وبركاته، ومرضاته، وتحياته^(٢).
وقال الألباني بعد أن ساق أثر ابن عمر: فانت ترى أن هذا الأثر في النهي عن الزيادة في إلقاء السلام، وأن زيادة ابن عمر في رده وفقاً للآية^(٣).



(١) هو أبو الطيب محمد بن صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني، البخاري، القنوجي، نسبة إلى قنوج بالهند، من مصنفاته: نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، وفتح البيان في مقاصد القرآن، والروضة الندية، ولد سنة ١٢٤٨ هـ وتوفي سنة ١٣٠٧ هـ. انظر الأعلام للزركلي ٦ / ١٦٧.

(٢) انظر نيل المرام في تفسير آيات الأحكام محمد صديق حسن خان ١ / ٣٦٠، من منشورات دار الحرمين بالقاهرة، ط/ الأولى.

(٣) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة مقدمة المجلد الثالث - ز - طبعة مكتبة المعارف - الرياض.

المطلب الثالث ما يجوز وما لا يجوز في الصيغة ابتداءً ورداً

صيغة السلام الشرعية تنفرع باعتبار ما يجوز وما لا يجوز فيها إلى فروع عديدة، على حسب الاحتمالات التي يمكن أن يتصورها الذهن في الصيغة، كأقل الصيغة، والتعريف والتذكير، والتقديم والتأخير، وخلاف الأولى، وغير ذلك، مما يقتضي المقام التفريع على النحو الآتي:

أولاً: أقل الصيغة ابتداءً ورداً:

أقل السلام في الابتداء والرد أن يقول: (السلام عليكم) إن كان المسلم عليهم جماعة، وإن كان واحداً فأقله (السلام عليك) (١).

أما سلام الواحد على الجماعة في الابتداء يدل عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يُجيبونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك»، قال: «فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله»، قال: «فزادوه: ورحمة الله»، قال: «فكُلُّ من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن» (٢).

قال الحافظ ابن حجر: واستدل به على أن هذه الصيغة هي المشروعة لابتداء السلام؛ لقوله: «فهي تحيتك وتحية ذريتك»، وهذا فيما لو سلم على جماعة (٣).

(١) انظر في ذلك شرح النووي لصحيح مسلم ١٤ / ١٤٠، وشرح سنن ابن ماجه للسيوطي، وعبدالقني، وفخر الحسن الدهلوي ص ٢٣٤، قديمي كتب خانة - كراتشي، وتحفة الاحوذى وشرح جامع الترمذي ٧ / ٣٩٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب احاديث الانبياء، باب خلق آدم ٣ / ١٢١٠ برقم ٣٣٢٦، وفي كتاب الاستئذان، باب بدء السلام ٥ / ٢٢٩٩ برقم ٥٨٧٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها، باب يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير برقم ٢٨٤١.

(٣) انظر فتح الباري لابن حجر ١١ / ٤.

وأما سلام الواحد على الواحد في الابتداء يدل عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (خرج رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصلي، فقال: «يا أباي»، فالتفت فلم يجبه، ثم صلى أبي فخفف، ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ، فقال: السلام عليك، قال: وعليك السلام، قال: «ما منعك إذ دعوتك أن تجيبني»، قال: كنت في الصلاة، قال: «أفلمست تجد فيما أوحى الله إلي أن استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم»، قال: بلى لا أعود^(١).

وعن ابن عباس قال: جاء عمر رضي الله عنه^(٢) إلى النبي ﷺ وهو في مشربة له، فقال: (السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك أيدخل عمر؟)^(٣).

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه^(٤): (أن رجلاً من جرم يقال له أبو الأعور أتى النبي

(١) جزء من حديث طويل رواه أحمد في مسنده، من مسند أبي هريرة رضي الله عنه ٢ / ٤١٢ برقم ٩٣٣٤، والترمذي في جامعه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ٥ / ١٥٥ برقم ٢٨٧٥، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنفال ٦ / ٣٥١ برقم ١١٢٠٥، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، وأخرجه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه، جماع أبواب الكلام المباح في الصلاة، باب ذكر ما خص الله عز وجل به نبيه ﷺ وأباه به بينه وبين أمته من أن أوجب على الناس إجابته وإن كانوا في الصلاة إذا دعاهم لما يحييهم ٢ / ٣٧ برقم ٨٦١، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري وسكت عنه ٨ / ١٥٧، وفيه عبد الرحمن بن إيزاهيم القاص، وثقه البخاري في التاريخ الكبير ٥ / ٢٥٧، وجماعة من أهل العلم، وتكلم فيه آخرون من غير تفسير، وفيه أيضاً العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرثي روى له مسلم في صحيحه، وقال الحافظ في التقریب صدوق ص ٤٣٥، وبقية رجال السنن ثقات، وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه من غير ذكر السلام، كما عند البيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره ٢ / ١٩٤ برقم ١٥١٤، وفيه عن عنة ابن إسحاق وهو مدلس، وإخطا من حكم على الحديث بالصحة لرواية البخاري له؛ لأن البخاري إنما روى حديث أبي سعيد الملقى، وهو غير هذا الحديث، والله المستعان.

(٢) هو أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط القرشي العدوي، كان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وهو ثاني خليفة بعد رسول الله ﷺ، أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً لهم من الضيق، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (والله ما عهدنا الله جبهة حتى أسلم عمر)، هو من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا، وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله ﷺ، وهو الذي أرخ التاريخ من الهجرة الذي يابدي الناس إلى اليوم، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وقتل رضي الله عنه سنة ٢٣ هـ طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبه، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ١١٤٤، وما بعدها، وانظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤ / ٥٨٨، وما بعدها.

(٣) رواه أحمد في مسنده، من مسند ابن عباس رضي الله عنه ١ / ٣٠٣ برقم ٢٧٥٦ واللفظ له، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه أسلم عليه ٤٩ / ٣٥١ برقم ٥٢٠١، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب كيف السلام ٦ / ٨٨ برقم ١٠١٥٣، والبيهقي في سننه الكبرى ٨ / ٣٤٠. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٤٤: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. والحديث صححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود ٣ / ٩٧٧ برقم ٤٣٣٣.

(٤) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي التوفلي، أسلم يوم الفتح، وقيل عام خيبر، توفي بالمدينة سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٥٩ هـ في خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٢٣٢.

ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «وعليك السلام ورحمة الله، كيف أنت يا أبا الأعور؟»^(١).

وعن أبي هريرة، وأبي ذر رضي الله عنهما قالوا: (كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهرائي أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى رسول الله ﷺ أن نجعل له مجلساً، يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكاناً من طين، كان يجلس عليه، وإنما لجلوس ورسول الله ﷺ في مجلسه، إذ أقبل رجل أحسن الناس وجهاً، وأطيب الناس ريحاً، كان ثيابه لم يمسه دنس، حتى سلم من عند طرف البساط، فقال: السلام عليك يا محمد، فرد عليه السلام)^(٢).

وفي حديث أنس قال: (لما ولدت أم إبراهيم كأنه وقع في نفس النبي ﷺ من ذلك شيء، حتى جاءه جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم)^(٣).
وعن أبي حمزة^(٤) قال: (كانوا يسلمون على محمد بن علي^(٥)، السلام عليك

(١) قال الحافظ: رواه ابن منده من هذا الوجه، والبخاري عن أبي خيثمة. انظر الإصطبة في تمييز الصحابة ٧ / ١٨ .

(٢) سنده صحيح وهو جزء من حديث طويل، رواه إسحاق بن راهويه في مسنده، من مسند أبي هريرة رضي الله عنه ١ / ٢٠٩ برقم ١٦٥، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، ط / الأولى، سنة النشر: ١٩٩٥م، تحقيق د. عبد الغفور عبد الحق حسين بر البوشي، وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص ٥٧، دار المعارف السعودية - الرياض، سنة النشر: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م، تحقيق د. عبدالرحمن عميرة، ورواه أبو داود في سننه - كتاب السنة، باب في القدر ٤ / ٢٢٥ برقم ٤٦٩٨، والنسائي في المجتبى من السنن، كتاب الإيمان وشرائعه، باب حُفَّة الإيمان والإسلام ٨ / ١٠١ برقم ٤٩٩١، والحديث أصله في الصحيحين من غير ذكر السلام، قال الحافظ ابن حجر: فاما السلام فمن ذكره مقدم على من سكت عنه . انظر فتح الباري له ١ / ١١٧ .

(٣) رواه أبو بكر الشيباني في الأحاد والثاني، من ذكر ناربه أم إبراهيم ٥ / ٤٤٨ - ٤٤٩ برقم ٣١٢٧ - ٣١٢٨، من رواية عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة، واللفظ له، دار الراجعية - الرياض، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١١ هـ - ١٩٩١م، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرک، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ ٢ / ٦٦٠ برقم ٤١٨٨، من رواية عمرو بن خالد الحراني عن ابن لهيعة، وسكت عنه الذهبي، وذكره الحافظ في الفتح وسكت عنه أيضاً ٦ / ٥٦٠، وعزاه المناوي للبيهقي وابن الجوزي، كما في فيض القدير ٣ / ٢٤٥، ورواية ابن وهب عن ابن لهيعة صحيحة؛ لأنها كانت قبل احتراق كتبه، وكذلك رواية عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن يزيد المقرئ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وقتيبة بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، والوليد بن مزيد البيهقي، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وشعبة، وعمرو بن الحارث، وإسحاق بن عيسى الطباع، وخالد بن يزيد الصنعائي، فروايتهم عنه كانت قبل احتراق كتبه، وهو إما اختلط بعد احتراقها، وعليه فإن إطلاق القول بتضعيف روايته غير صحيح؛ لما تقرر من مجموع كلام الأئمة فيه أنه ثقة في نفسه، ولكنه سيء الحفظ، وقد كان يحدث من كتبه فكان لذلك ضابطاً، فلما احترقت كتبه، حدث من حفظه فاختلط، وقد نص بعض الأئمة على أن حديثه صحيح إذا كان من رواية من سبق ذكره آنفاً عنه . انظر في ذلك الروض الدلاني في الفوائد الحديثية للآلباني ص ٤٦، وما بعدها، المكتبة الإسلامية، عمان - الأردن، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٢٣ هـ .

(٤) هو أبو حمزة عمران بن أبي عطاء القصاب سمع ابن عباس، وروى عنه أبو عوانة وهشيم . انظر الكنى والأسماء للإمام مسلم ١ / ٢٤٤، طبعة الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٤ هـ تحقيق عبد الرحيم القشقرى .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، توفي سنة ١١٧ هـ وقيل ١١٨ هـ وقيل غير ذلك، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقيل ثمان وخمسين سنة . انظر صفة الصفوة لابن الجوزي ٢ / ١٠٨ .

يا مهدي، فيقول: أجل أنا مهدي أهدي إلى الخير، ولكن إذا سلم أحدكم فليقل: السلام عليك يا محمد^(١).

وعن الشعبي^(٢): أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلم على ابن جعفر^(٣) قال: (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين)^(٤).

والأفضل أن يقول في سلامه على الواحد كسلامه على الجماعة بصيغة الجمع. قال القرطبي بعد أن ذكر الجواز: إلا أنه ينبغي أن يكون السلام كله بلفظ الجماعة، وإن كان المسلم عليه واحداً، وكذلك الجواب يكون بلفظ الجمع^(٥).

وما ذكره القرطبي عليه عامة أهل العلم، وهذا يدل على أن صيغة الخطاب المفردة جاءت على خلاف الأولى؛ لبيان الجواز؛ لما جاء عن عمران بن حصين رضي الله عنه: (أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: السلام عليكم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عشر»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عشرون»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاثون»^(٦).

وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً قال: (بُنِي عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يزينب بنت جحش^(٧) بخبز

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٩ / ٣١٥ من طريق ابن سعد، حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبو عروبة، عن أبي حمزة به، وإسناده حسن، رجاله ثقات إلا ابن سعد، وهو محمد بن سعد بن منيع البصري كاتب الواقدي صدوق فاضل. انظر تقريب التهذيب ص ٤٨٠، وأبو حمزة هو عمران بن أبي عطاء القصاب، صدوق له أوهام. انظر للمرجع السابق ص ٤٣٠.

(٢) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، كان من الفقهاء المعدودين، والمحدثين الفضلاء، سمع ابن عباس وابن عمر وجابراً وغيرهم من الصحابة، توفي بالكوفة فجاءه سنة ١٠٤ هـ وقيل سنة ١٠٥ هـ وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل اثنتين وثمانين سنة. انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٤ / ٣١٠، وصفة الصفوة لابن الجوزي ٣ / ٧٥، وما بعدها.

(٣) هو أبو جعفر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أمه أسماء بنت عميس، ولدته بأرض الحبشة أول سنة من سني الهجرة، كان يقال له قطب السخاء، وكان يصغر لحيته، توفي في سيل الجحاف سنة ثمانين من الهجرة بالمدينة. انظر مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ٣ / ١٣٦٠ برقم ٣٥٠٦، وفي كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة ٤ / ١٥٥٥ برقم ٤٠١٦.

(٥) انظر تفسير القرطبي ٥ / ٢٩٩ - ٣٠٠، بتصريف يسير.

(٦) رواه أحمد في مسنده، من مسند عمران بن حصين رضي الله عنه ٤ / ٤٣٩، والترمذي في جامعه، كتاب الاستئذان، باب ما ذكر في فضل السلام ٥ / ٥٢ برقم ٢٦٨٩ وحسنه، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب كيف السلام ٤ / ٣٥٠ برقم

٥١٩٥، والروائي في مسنده، من مسند عمران بن حصين رضي الله عنه ١ / ١١٠ برقم ٩٢، والطبراني في الأوسط ٦ / ١٠٨ برقم ٥٩٤٨، والبيهقي في شعب الإيمان ٦ / ٤٥٤ برقم ٨٨٧٤ وحسنه، والحديث يروى من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما

كما في جامع معمر بن راشد الملحق بمصنف عبد الرزاق، باب انتهاء السلام ١٠ / ٣٨٩، وسنده ضعيف جداً؛ فيه عمارة بن جوين أبو هارون العبدي مشهور بكنيته متروك، ومنهم من كذبه. انظر تقريب التهذيب ص ٤٠٨.

(٧) هي زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبيبة بن مرة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب،

ولحم، فأرسلت على الطعام داعياً، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوت حتى ما أجد أحداً أَدْعُو، فقلت: يا نبي الله ما أجد أحداً أَدْعُو، فقال: «فأرفعوا طعامكم»، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة، فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله»، فقالت: «وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلَك، بارك الله لك، فتقرئ حُجْرَ نِسَائِهِ كُلَّهِنَّ، يقول لهنَّ كما يقول لعائشة، وَيَقُلْنَ له كما قالت عائشة» (١).

قال النووي (٢): فيه فوائد: منها أنه إذا سلم على واحد قال سلام عليكم، أو السلام عليكم بصيغة الجمع، قالوا: ليتناوله وملكه (٣).

وأكثر الروايات المرفوعة جاءت في الابتداء والرد بصيغة الجمع، وهذا يدل على أفضليتها، وكذلك مداومة الصحابة ﷺ على صيغة الجمع ومن بعدهم يقوي القول بأفضليتها، كما يدل عليه أثر قتادة أنه كان إذا سلم عليه فرد قال: «وعليكم»، وذكر أن عمار بن ياسر ﷺ سلم على رسول الله ﷺ فرد عليه رسول الله ﷺ السلام فقال: «وعليكم السلام»، قال: «وكان الحسن إذا رد السلام قال: (وعليكم)» (٤).

ولهذا كره جماعة من السلف الابتداء على الواحد بصيغة الخطاب المفردة؛ كما جاء عن إبراهيم (٥) قال: إذا سلم الرجل على الرجل وإن كان وحده فليقل السلام

= / = تزوجها النبي ﷺ سنة خمس من الهجرة، وقيل سنة ثلاث، ولا خلاف أنها كانت قبله تحت زيد بن حارثة، وأنها التي ذكر الله تعالى قصتها في القرآن بقوله عز وجل: ﴿لَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فلما طلقها زيد، وانقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ، ولما دخلت عليه ﷺ قال لها: ما اسمك؟ قالت: برة، فسماها زينب، وكانت تسمي عائشة في قرب المنزلة من رسول الله ﷺ، وهي أول نساؤه لحوقاً به موتاً. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ١٨٤٩، وما بعدها.

(١) جزء من حديث طويل رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ برقم ٤٧٩٣، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، باب زواج زينب، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس ٢ / ١٠٥٠ برقم ١٤٢٨.

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين الحزامي النووي، محيي الدين، الإمام الحجة، محرم المذهب الشافعي ومنقحه، وصاحب الترجيح فيه، له تصانيف مباركة مقبولة عند جميع المذاهب لإضافته وإخلاصه، منها شرح صحيح مسلم، وروضة الطالبين، والمجموع شرح المهذب، وتهذيب الأسماء واللغات، ولد سنة ٦٣١ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨ / ٣٩٥ - ٤٠٠، وانظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢ / ١٥٣.

(٣) انظر في ذلك شرح النووي لصحيح مسلم ٩ / ٢٢٥ و ١٤ / ١٤٠، وانظر شرح سنن ابن ماجه للسيوطي، وعبد الغني، وفخر الحسن الدهلوي ص ٢٣٤، وتحفة الاحوذى ٧ / ٣٩٠.

(٤) رواه معمر بن راشد كما في جامعه الملحق بمصنف عبد الرزاق، باب كيف السلام والرد ١٠ / ٣٨٥، وسنده صحيح.

(٥) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي الفقيه، كان مفتي الكوفة في زمانه، وكان رجلاً صالحاً، فقيهاً، متوقياً، قليل التكلف، ولد سنة ٥٠ هـ وتوفي سنة ٩٥ هـ وقيل ٩٦ هـ وقيل غير ذلك. انظر معرفة الثقات للعجلي ١ / ٢٠٩، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، تحقيق عبد - الغليم عبد العظيم البستوي، وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١ / ١٥٥.

عليكم، يعني معه الملائكة^(١).

وعن عبد المؤمن قال: سلمت على رجل يمشي مع مسلم بن يسار^(٢) فقلت: السلام عليك، فقال لي مسلم: مه، فقلت: إني عرفته، فقال: وإن، إذا سلمت فقل: السلام عليكم؛ فإنَّ معه حفظة^(٣).

وعن معاوية بن قره^(٤) قال: قال لي أبي، قره بن إياس المزني الصحابي رضي الله عنه: (يا بني إذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم، فلا تقل وعليك كأنك تخصه بذلك وحده؛ فإنه ليس وحده، ولكن قل: السلام عليكم)، وفي لفظ ابن أبي شيبه: (أوصاني أبي، قال: إذا لقيت رجلاً فلا تقل السلام عليك، قل السلام عليكم)^(٥).

وعن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري^(٦)، عن أبيه، أنه كان عند عمر بن عبد العزيز إذ جاءه رجل فقال: (السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له عمر: عم سلامك)^(٧).

وأما قولهم في تعليل الابتداء بصيغة الجمع على الواحد: (ليتناوله وملكيه) تعليل لم يرد به نص صريح؛ ولكنه مستنبط من نصوص الكتاب والسنة، يدل عليه ما ورد من النصوص الدالة على ملازمة بعض الملائكة لبني آدم في جميع الحالات، وبعضها في أوقات دون أوقات كالحفظة ونحوهم، وأيضاً فإن سلام البشر على الملائكة

(١) سنده صحيح، رواه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب الادب، من كان يكره إذا سلم أن يقول السلام عليك حتى يقول عليكم ٢٤٥/ ٥ برقم ٢٥٧٠٣ .

(٢) هو أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري، ويقال للمكي مولى بني أمية، وقيل مولى عثمان بن عفان، وقيل مولى طلحة بن عبيد الله، ويقال له مسلم سكرة، ومسلم المصبح، كان يشرح مصابيح المسجد، وهو من كبار الفقهاء، قال عنه قتادة: مسلم بن يسار خامس خمسة من فقهاء البصرة . انظر تهذيب الكمال للمزي ٢٧ / ٥٥١ - ٥٥٢، وانظر سير اعلام النبلاء للذهبي ٤ / ٥١٠ .

(٣) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب الادب، من كان يكره إذا سلم أن يقول السلام عليك حتى يقول عليكم ٥ / ٢٤٥ برقم ٢٥٧٠٤ .

(٤) هو أبو إياس معاوية بن قره بن إياس بن هلال بن رثاب المزني البصري، من فقهاء التابعين، ودهاء أهل البصرة، توفي سنة ثلاث عشرة ومائة . انظر مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٩٢ .

(٥) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب الادب، من كان يكره إذا سلم أن يقول السلام عليك حتى يقول عليكم ٥ / ٢٤٤ برقم ٢٥٦٩٦ . قال الحافظ ابن حجر: سنده صحيح . انظر فتح الباري ١١ / ٣٧، ورواه أيضا البخاري كسا في الادب المفرد، باب كيف السلام ٣٧٣ برقم ١٠٣٧، بتحقيق الألباني وقال: صحيح .

(٦) هو يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري - بتشديد التحتانية - المدني حليف بني زهرة، نزل الإسكندرية وتوفي بها سنة ١٨١ هـ روى له الجماعة سوى ابن ماجه، وكان ثقة مأمون الحديث . انظر تهذيب الكمال للمزي ٣٢ / ٣٤٨ .

(٧) سنده صحيح، رواه البيهقي في شعب الإيمان، باب في حق السادة على المالك، فصل في كراهية قول من قال ابتداء عليك السلام ٦ / ٤٥٧ برقم ٨٨٨٦ .

والعكس ثابت بصريح النصوص، وحينئذٍ فلا وجه لرد مثل هذا التعليل؛ لأنه قائم مقام المنصوص عليه؛ لقوة الدلالة عليه.

فإن قيل ما وجه كراهية صيغة الخطاب المفردة، أو كونها خلاف الأولى مع ثبوتها عن النبي ﷺ من قوله المنطوق به وتقريره ﷺ؟

جوابه أن يقال: إن فعله ﷺ وإقراره دليل على بيان الجواز؛ بدليل عدم مواظبته ﷺ عليها، وما فعله ﷺ أو أقره لبيان الجواز لا يكون في حقه مكروهاً ولا خلاف الأولى، بخلاف غيره، بل يجب عليه فعله؛ لأنه يتضمن البيان، وهو مأمور به، وله نظائر من السنة المطهرة كحديث بريدة رضي الله عنه (١) قال: (كان رسول الله ﷺ يتوضأ عند كل صلاة، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه، فصلى الصلوات بوضوء واحد، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله! إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله؟ قال: إني عمداً فعلته يا عمر) (٢).

ومنه أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه، (أن سائلاً سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة في الثوب الواحد، فقال: أو لى لكم ثوبان؟) (٣).

قال النووي: وأما صلاة النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في ثوب واحد، ففي وقت كان لعدم وجود ثوب آخر، وفي وقت كان مع وجوده؛ لبيان الجواز، كما قال جابر رضي الله عنه: ليراني الجهال، وإلا فالثوبان أفضل (٤).

فائدة:

قال الحافظ ابن حجر: لو وقع الابتداء بصيغة الجمع فإنه لا يكفي الرد بصيغة

(١) هو أبو عبد الله، وقيل أبو سهل، وقيل أبو الحصب، وقيل أبو ساسان، بريدة بن الحصب بن عبد الله بن الجارث الأسلمي، أسلم قبل بدر ولم يشهداه، وشهد الخديبية، وباع بيعة الرضوان تحت الشجرة، كان يسكن المدينة، ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان غازياً، فمات بمرو في إمرة يزيد بن معاوية. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ١٨٥.

(٢) سنده صحيح، رواه ابن أبي شبة في مصنفه، كتاب الطهارات، من كان يصلي بوضوء واحد ١ / ٣٤ برقم ٢٩٨، من طريق محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه به من غير ذكر سؤال عمر وجواب النبي ﷺ، وأخرجه أحمد في مسنده، من مسند بريدة رضي الله عنه ٥ / ٣٥٨ برقم ٢٣٠٧٩، والنسائي في المهتمى من السنن، كتاب الطهارة، باب الوضوء لكل صلاة ١ / ٨٦ رقم ١٢٣، وابن الجارود في المنتقى من السنن المسندة، كتاب الطهارة، باب فرض الوضوء من ١٣ رقم ١، مؤسسة الكتاب الشفافية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق عبد الله عمر البارودي، وأخرجه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الوضوء، باب ذكر الدليل على أن الله عز وجل إنما أوجب الوضوء على بعض القائلين إلى الصلاة ١ / ٩ رقم ١٢. كلهم من طريق علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه بتمامه، ولفظهم واحد.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في ثوب واحد، وصفة ليه ١ / ٣٦٧ برقم ٥١٥.

(٤) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٤ / ٢٣١.

الإفراد؛ لأن صيغة الجمع تقتضي التعظيم، فلا يكون امتثال الرد بالمثل فضلاً عن الاحسن، نبه عليه ابن دقيق العيد^(١).

ثانياً: التقديم والتأخير في صيغة السلام:

الأصل في صيغة الابتداء أن يقدم اسم السلام على المسلم عليه؛ لتحصل بذلك فوائد الابتداء بالاسم، وهي على النحو الآتي:

الفائدة الأولى: ليظهر الفرق بين صيغة الابتداء وصيغة الرد، فإنه لو قال له في الابتداء عليك أو عليكم السلام، لم يُعرف أهذا رد لسلامه عليه أم ابتداء تحية منه؟ فإذا قال: السلام عليك أو عليكم عرف أنه قد ابتدأه بتحية منه.

الفائدة الثانية: المقصود من التحية الإعلام بحصول ما يندفع به الشر مطلقاً، وتقديم اللفظ الدال على المعنى المقصود أبلغ من تأخيره، ولذلك خصوا المبتدئ بتقديم السلام؛ ليدل على المقصود من أول وهلة.

قال ابن القيم: الدعاء بالسلام دعاء بخير، والاحسن في دعاء الخير أن يقدم الدعاء على المدعو له، كقوله تعالى: ﴿رَحِمْتَ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُعْثَرُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤].

وأما الدعاء بالشر فيقدم المدعو عليه على الدعاء غالباً، كقوله تعالى لإبليس: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ [التوبة: ٩٨]، وقوله: ﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ١٦]. وسر هذا أن في الدعاء بالخير قدموا اسم الدعاء المحبوب، الذي تشتهيهِ النفوس، وتطلبه، ويلذ للسمع لفظه، فيبدأ السمع بذكر الاسم المحبوب المطلوب، ويبدأ القلب بتصوره، فينفتح له القلب والسمع، فيبقى السامع كالمنتظر لمن يحصل هذا، وعلى من يحل، فيأتي باسمه، فيقول: عليك أو لك، فيحصل له من السرور، والفرح ما يبعث على التحاب، والتواد، والتراحم، الذي هو المقصود بالسلام^(٢).

(١) انظر فتح الباري لابن حجر ١١ / ٣٧.

(٢) انظر حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ١١ / ٩٣، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، وانظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢ / ٤٠٠.

الفائدة الثالثة: ليحصل التبرك في البداية بالاسم الشريف؛ لأن السلام اسم من أسماء الله كما سبق بيانه .

قال القرطبي: والإختيار في التسليم والأدب فيه تقديم اسم الله تعالى على اسم المخلوق (١). وقال الحافظ ابن حجر معلقاً على حديث سلام آدم على الملائكة: يؤخذ من الحديث الماضي أن السلام اسم الله، فينبغي أن لا يقدم على اسم الله شيء، نبه عليه ابن دقيق العيد (٢).

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد أحدكم السلام فليقل: السلام عليكم، فإن الله هو السلام، فلا تبدأوا قبل الله بشيء»، فهو حديث ضعيف لا يلتفت إليه (٣).

الفائدة الرابعة: إن النبي ﷺ نهى عن الابتداء بالجار والمجرور، كما في حديث جابر بن سليم الهجيمي (٤) قال: لقيت رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة، وعليه إزار من قطن منتشر الحاشية، قلت: عليك السلام يا محمد، أو يا رسول الله، فقال: «عليك السلام تحية الميت، عليك السلام، تحية الميت، تحية الميت، سلام عليكم، سلام عليكم، سلام عليكم، أي: هكذا فقل، قال: فسأله عن الإزار، فأقع ظهره، وأخذ بمعظم ساقه، فقال: ها هنا، فإن أبيت فها هنا فوق الكعبين، فإن أبيت فإن الله لا يحب كل مختال فخور» (٥).

فإن قيل هل لتنكيس صيغة الابتداء تأثير على المعنى المقصود من اللفظ، حتى ينبني عليه حكم خاص في الشرع؟ .

الجواب على ذلك أن يقال: الابتداء بتنكيس الصيغة يؤذن بالاختصاص؛ لأن تقديم ما حقه التأخير يفيد القصر، والقصر ينافي العموم المستفاد من الصيغة؛ لأنه من

(١) انظر تفسير القرطبي ٥ / ٣٠٠ .

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر ١١ / ٣٧ .

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة باب صفة السلام ص ٨٧ برقم ٢٣٣، وسنده ضعيف جداً فيه عبد الله بن سعيد ابن أبي سعيد كيسان المقرري أبو عباد الليثي متروك الحديث . انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٠٦ .

(٤) هو أبو جري - بالتصغير - الهجيمي ثم التميمي، مشهور بكنيته، واختلف في اسمه، فقيل: جابر بن سليم، وقيل: سليم بن جابر، يروي عنه أهل البصرة كثيراً، ورجح البخاري وابن عبد البر الأول . انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٦٤٦، وانظر الإصطحة لابن حجر ٧ / ٦٥ .

(٥) حديث صحيح، رواه النسائي في سننه الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، كيف يستأذن ٦ / ٨٧ برقم ١٠١٤٩، وفي عمل اليوم والليلة له ص ٢٨٠، والحاكم في المستدرک، كتاب اللباس ٤ / ٢٠٦ برقم ٧٣٨٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: وهو كما قال . انظر السلسلة الصحيحة ٦ / ٨٣٢ برقم ٢٨٤٦ .

العوارض المؤثرة في المعاني، والتأثير هنا حاصل؛ لأنه يبطل العموم المستفاد من لفظ السلام؛ إذ يُصَيَّرُ المعنى على نحو تنتفي معه المشاركة، ويخل بحرف يقتضي الاستغراق، وكان المبتدئ يقول للمسلم عليه: هذا لك وحدك، لا يشركك فيه الداعي ولا غيره، وهذا المعنى لا يستقيم مع الأصل الذي يدل على عموم هذه التحية للخلق كافة، بدليل ورود الأمر بإفشائها؛ ولهذا نهى النبي ﷺ عن التنكيس، ونص مع النهي على علته بأنها تحية الموتى، وفي هذا إشارة إلى ما جرت به عادة العرب في تحية الأموات؛ إذ كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء، وهو مذكور في أشعارهم، كقول عبدة بن الطيب في رثاء قيس بن عاصم التميمي ﷺ (١):

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحمنا (٢)

وقول عبد الله بن رواحة ﷺ (٣) في رثاء حمزة بن عبد المطلب ﷺ (٤):

عليك سلام ربك في جنان يخالطها نعيم لا يزول

ألا يا هاشم الأخبار صبراً فكل فعالكم حسن جميل (٥)

وقول الشماخ بن ضرار الغطفاني ﷺ (٦) في رثاء عمر بن الخطاب ﷺ:

(١) هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد المنقري التميمي، أبو علي، وقيل أبو طلحة، وقيل أبو قبيصة، والمشهور أبو علي، وهو من حرم علي نفسه الحمر في الجاهلية، قدم في وفد بني تميم على رسول الله ﷺ في سنة تسع، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: (هذا سيد أهل البر)، وكان ﷺ عاقلاً حليماً مشهوراً بالحلم. قيل: للاحتف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال: من قيس بن عاصم المنقري. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ١٢٩٤، وما بعدها.

(٢) ذكر هذه الأبيات المزي في تهذيب الكمال عند ترجمة قيس بن عاصم السعدي ٢٤ / ٦٣، وانظر الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم ٢ / ٣٧٧.

(٣) هو أبو عمرو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، الخزرجي، البدري، النقيب، الشاعر، يكنى بأبي محمد، وبأبي رواحة، وليس له عقب، وهو خال النعمان بن بشير ﷺ، شهد بدرًا والعقبة، وبعثه النبي ﷺ خارصاً على خيبر، أتى عبد الله بن رواحة النبي ﷺ وهو يخطف فسمعه وهو يقول: (اجلسوا) فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ من خطبته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: (وذاك الله حرصاً على طواعة الله ورسوله. انظر سير اعلام النبلاء للذهبي ١ / ٢٣٠، وما بعدها.

(٤) هو أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، ولد قبل النبي ﷺ بستين، وقيل: بأربع، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، شهد بدرًا، عقد له رسول الله ﷺ لواء، فكان ذلك أول لواء عقد في الإسلام في قول المدائني، واستشهد بأحد، قتله وحشي، وكان ذلك في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فعاث دون الستين، لقبه النبي ﷺ أسد الله، وسماه سيد الشهداء. انظر الإصابة لابن حجر ٢ / ١٢١، وما بعدها.

(٥) انظر التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٤٨٠، دار الكتب العلمية، تحقيق عزيز الله العطاردی.

(٦) هو أبو سعيد وأبو كثير الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان بن أمانة الغطفاني، كان شاعراً مشهوراً، قال أبو الفرج الأصبهاني: أدرك الجاهلية والإسلام. والشماخ لقب، واسمه معقل، وقيل: الهيثم، توفي في غزوة مرقان في زمن عثمان، وشهد القادسية، وغزا أفريقية مع سعيد بن العاص. انظر الإصابة لابن حجر ٣ / ٣٥٣، وما بعدها.

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق^(١)

وقول أبي محمد عبد الله بن أحمد في رثاء أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي^(٢):

عليك سلام الله ما حج راكب وحن إلى أهليه من قد تغربا^(٣)

قال ابن مفلح: وإنما قال عليه السلام: (عليك السلام تحية الموتى) على عاداتهم في تحية الأموات يقدمون اسم الميت على الدعاء^(٤).

ولذلك كره جماعة من السلف تقديم الجار والمجرب كما جاء عن طاووس^(٥): أنه

كره أن يقول عليكم السلام، وإنما قال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٨١]^(٦).

ثالثاً: حكم تنكيس صيغة الابتداء:

جنح جمهور أهل العلم إلى أن تنكيس الصيغة مكروه، وذهب الأحناف، وبعض الحنابلة إلى التحريم، ومذاهبهم على النحو الآتي:

أ- المذهب الحنفي:

قالوا السلام في المواضع كلها: السلام عليكم، أو سلام عليكم بالتنوين، وبدون هذين كما يقول الجهال لا يكون سلاماً^(٧).

قال الشرنبلالي^(٨): ولا يبتدىء بقوله عليك السلام، ولا بعليكم السلام

(١) البيت ينسبه بعضهم إلى الجن في نوحهم على عمر رضي الله عنه. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٣٣٣ - ٣٧٤، دار صادر - بيروت، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر عند ترجمة الشماخ ٣ / ٣٥٦ .

(٢) هو الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي، كان حافظاً، وإماماً في كثير من العلوم، لما نمي اجتمع جميع الفقهاء والمتفقهة، وجلسوا في مسجده ثلاثة أيام أو خمسة أيام، وكان وجوه أهل بغداد من الفقهاء والأشرف والتجار يحضرون ويمزنون، توفي ٣٧١ هـ، وله من العمر ٩٤ سنة. انظر تاريخ جرجان للجرجاني ص ١٠٩، وما بعدها، عالم الكتب - بيروت، سنة النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ط / الثالثة، تحقيق محمد عبد العبد خان .

(٣) انظر تاريخ جرجان ص ١١٣ .

(٤) انظر الفروع وتصحيح الفروع لابن مفلح ٢ / ٢٣٤، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٨ هـ تحقيق أبو الزهراء حازم القاضي .

(٥) هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني، الحميري مولاهم، وقيل الهمداني مولاهم، وهو من كبار فقهاء التابعين، والعلماء الفضلاء الصالحين، اتفق أهل العلم على جلالة، وفضيلته، ووفور علمه، وصلاحه، وحفظه، وثبته، توفي بمكة سنة ١٠٦ هـ، على قول الجمهور، وقال الهيثم بن عدي وأبو نعيم: توفي سنة بضع عشرة ومائة، والمشهور الأول، وله من العمر بضع وسبعون سنة . انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ص ٢٣٩ .

(٦) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب الأدب، من كان يكره أن يقول عليك السلام ٥ / ٢٤٥ برقم ٢٥٧١٠، وسنده صحيح لولا اللبس بن أبي سليم اختلط بآخر عمره فلم يتميز حديثه فترك . انظر تقريب التهذيب ص ٤٦٤ .

(٧) انظر في ذلك حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار المعروف بحاشية ابن عابدين محمد أمين ١ / ٦١٨، ٦، ٤١٦، دار الفكر - بيروت، ط / الثانية، سنة النشر: ١٣٨٦ هـ .

(٨) هو أبو الإخلاص حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري، حنفي المذهب، من مصنفاته: در الكتوز، وغاية المطلب في الرهن إذا ذهب، ونور أنوار للمعارف، وسين أسرار العوارف، ونور الإيضاح، توفي سنة ١٠٦٩ هـ . انظر كشف

إلى أن قال بعد أن ساق حديث أبي جري جابر بن سليم: ويؤخذ منه أنه لا يجب الرد على المبتدئ بهذه الصيغة؛ فإنه ما ذكر فيه أنه عليه الصلاة والسلام رد السلام عليه، بل نهاه، فيترجح كونه ليس سلاماً، وإلأ لرد عليه ثم علمه، كما رد على المسيء صلاته ثم علمه^(١).

ب- المذهب المالكي:

قال النفراوي^(٢) معلقاً على ما في الرسالة من تقديم الاسم على شبه الجملة من الجار والمجرور: هو الذي وردت به السنة، فالأولى فعله، وإن جاز تقديم الخبر على المبتدأ، قال ابن رشد: الاختيار أن يقول المبتدئ السلام عليكم، وقول الراد وعليكم السلام، ويجوز الابتداء بلفظ الرد، والرد بلفظ الابتداء^(٣).

ج- المذهب الشافعي:

قال النووي: ويكره أن يقول المبتدئ عليكم السلام، فإن قاله استحق الجواب على الصحيح المشهور، وقيل لا يستحقه^(٤).

قوله: (وقيل لا يستحقه). يشير به إلى قول المتولي^(٥) حيث قال: عليكم السلام ليس بتسليم، وخالفه في ذلك أبو الحسن الواحدي^(٦)، وإمام الحرمين^(٧)،

(١) انظر حاشية ابن عابدين ٦ / ٤١٦، بتصرف.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن غنيم بن سالم المهنا النفراوي، المالكي، انتهت إليه الرئاسة في المذهب المالكي، من مصنفاته: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وشرح النورانية، وشرح الأجرومية وغيرها، ولد سنة ١٠٤٣ هـ وتوفي سنة ١١٢٥ هـ. انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ٣١٨ برقم ١٢٣٩، وانظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ / ٢٢٢.

(٣) انظر الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لأحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي ٢ / ٣٢٤، دار الفكر - بيروت، سنة النشر: ١٤١٥ هـ. (٤) انظر شرح صحيح مسلم ١٤ / ١٤٠.

(٥) هو أبو سعيد بن أبي سعيد المتولي، واسمه عبد الرحمن بن مأمون بن علي بن إبراهيم النيسابوري، شيخ الشافعية، من مصنفاته: التتمة على الإبانة، ومختصر الفرائض، وكتاب في الخلاف، ولد سنة ٤٢٦ هـ وقيل ٤٢٧ هـ وتوفي سنة ٤٧٨ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩ / ١٨٧.

(٦) هو علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، أبو الحسن الواحدي، كان من أولاد التجار، وكان فقيهاً إماماً في النحو واللغة والتفسير من مصنفاته: البسيط، والوسيط، والوجيز ومنه أخذ الغزالي هذه الأسماء وأسباب النزول، وكتاب نفي التحريف عن القرآن الشريف، وكتاب الدعوات، وكتاب المغازي، وكتاب الإغراب في الإغراب وغيرها، ولد بنيسابور ومات بها سنة ٤٦٨ هـ. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٨.

(٧) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله، ضياء الدين، وإمام الحرمين، ابن الشيخ أبي محمد الجويني، رئيس الشافعية بنيسابور، قال عنه ابن السمعاني: كان إمام الأئمة على الإطلاق، المجمع على إمامته شرقاً وغرباً، لم تر العيون مثله، من مصنفاته: النهاية ومختصرها، وكتاب الأساليب في الخلاف، وكتاب الغيبيات، وكتاب غياث الخلق في اتباع الحق، وكتاب البرهان في أصول الفقه، والإرشاد في أصول الفقه أيضاً، وكتاب غنية المسترشدين في الخلاف، ولد سنة ٤١٠ هـ وتوفي سنة ٤٧٨ هـ. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢ / ٢٥٥.

وجمهور الشافعية^(١).

وقال سليمان بن عمر البجيرمي^(٢): ويجزئ مع الكراهة عليكم السلام، ويجب فيه الرد^(٣).

د- المذهب الحنبلي:

نقل ابن مفلح عن الشيخ وجيه الدين^(٤) قوله: إذا بدأ بصيغة الجواب أنه لا يستحق جواباً؛ لكونه بدأ بالجواب^(٥).

وقال السفاريني^(٦): وأما لو قال كل من المتلاقيين لصاحبه عليكم السلام ابتداءً لا جواباً، فقال الحجاوي^(٧): لم يستحق واحد منهما الجواب؛ لأنها صيغة جواب لا ابتداء، وذكره الشيخ وجيه الدين^(٨).

وقال منصور بن يونس البهوتي^(٩): ويكره أن يقول عليك سلام الله؛ لأن النبي ﷺ كرهه^(١٠).

- (١) انظر المجموع شرح المهذب للنووي ٤ / ٥٠٢، دار الفكر-بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، تحقيق محمود مطرحي.
- (٢) هو سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي، نسبة إلى البجيرم قرية من قرى الغربية بمصر، شافعي المذهب، من مصنفاته: التجريد لنفع العبيد، وتحفة الحبيب على شرح الخطيب، وكلاهما من فروع الفقه الشافعي، ولد بمصر سنة ١١٣١ هـ وتوفي بها سنة ١٢٢١ هـ. انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ / ٧٩٦.
- (٣) انظر حاشية البجيرمي على شرح منتهج الطلاب لسليمان بن عمر بن محمد البجيرمي ٤ / ٢٤٨، المكتبة الإسلامية، ديار بكر - تركيا، ومثله في حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لعبد الحميد الشرواني ٩ / ٢٢٥، دار الفكر-بيروت.
- (٤) هو وجيه الدين أبو المعالي أسعد بن المنجي بن أبي المنجي بركات التنوخي المغربي، ثم الدمشقي، شيخ الحنابلة في زمانه، ولد سنة ٥١٩ هـ وتوفي سنة ٦٠٦ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١ / ٤٣٦.
- (٥) انظر الآداب الشرعية والملح المرعية لابن مفلح ١ / ٤٤٥.
- (٦) هو شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي، عالم بالحديث، والأصول، والآداب، ومحقق، من مصنفاته: الدرر المنصوعات في الأحاديث الموضوعات، وغذاء الألباب، ولوائح الأنوار البهية، ولد في سفارين من قرى نابلس سنة ١١١٤ هـ وتوفي سنة ١١٨٨ هـ. انظر الأعلام للزركلي ٦ / ٣٤٠.
- (٧) هو الشيخ الإمام العالم العلامة موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن أحمد بن عيسى، شرف الدين، أبو النجا الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، مقبلي الحنابلة بدمشق، والمعلول عليه في الفقه بالدهار الشامية، كان إماماً بارعاً، محدثاً، فقيهاً أصولياً، ورعاً، ولد بمقرة حجة، من قرى نابلس سنة ٨٩٥ هـ وتوفي سنة ٩٦٨ هـ من مصنفاته المباركة: الإقناع لطلاب الانتفاع، جرد فيه الصحيح من مذهب الإمام أحمد، وزاد المستقنع في اختصار المقنع، وحاشية التنقيح، وشرح القصيدة الدالية لشمس الدين للروداي، وشرح المفردات، وشرح مختصر المقنع، ومنظومة الكبار، وغير ذلك كثير. انظر الكواكب السائرة ٣ / ٢١٥، وشدرات الذهب ٨ / ٣٢٧، والنعمة الأكمل ١٢٤ - ١٢٦، والسحب الوابئة ٣ / ١١٣٤ - ١١٣٧.
- (٨) انظر غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب للسفاريني ١ / ٢٨٣، مطبعة الحكومة بمكة.
- (٩) هو منصور بن يونس بن صلاح الدين بن إدريس البهوتي، من أجلاء فقهاء الحنابلة، من مصنفاته: كشف القناع، ودقائق أولي النهى لشرح المنتهى، واللروض المربع، ولد سنة ١٠٠٠ هـ وتوفي سنة ١٠٥١ هـ. انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣ / ٩٢٠.
- (١٠) انظر كشف القناع عن من الإقناع ٢ / ١٥٣، دار الفكر-بيروت، سنة النشر: ١٤٠٢ هـ تحقيق هلال مصليحي مصطفى هلال، وعزاها إلى شرح منظومة الآداب، ولم أجدها فيه.

هـ- سبب الخلاف:

سبب اختلافهم في المسألة هو اختلافهم في مفهوم النهي المذكور في حديث أبي جري الهجيمي هل يقتضي التحريم أو الكراهة؟.

و ثم سبب آخر، وهو هل النبي ﷺ رد على أبي جري السلام أم ترك الرد عليه، فإن قلنا إن النبي ﷺ رد عليه، فهل رده قرينة تصرف النهي من التحريم إلى الكراهة أم لا؟.

و- القول الراجح هي المسألة:

الأصل في النهي المجرد عن القرائن التحريم، وما ورد في حديث أبي جري لم يخل من القرائن الصارفة له من التحريم إلى الكراهة؛ بدليل رد النبي ﷺ عليه؛ إذ لو كان النهي للتحريم لما حسن جوابه، والجواب ثابت فلا معنى لإنكاره، وغاية ما يعتذر به عن الشرنبلالي هو عدم بلوغه ثبوت الرد، أو بلوغه مع عدم ثبوته عنده، وكون الرد لم ينقل في بعض الروايات، لا يدل ذلك على عدم ثبوته؛ لأن عدم النقل لا يدل على العدم، كما هو مقرر في علم أصول الفقه، وأيضاً من حفظ حجة على من لم يحفظ، وفي ثبوت الرد دلالة على إجزاء الصيغة، فإذا تقرر ما سبق، فإن ترك الرد على المبتدئ بالجار والمجرور قول ضعيف؛ لحصول مسمى السلام أولاً، وثانياً لثبوت رده ﷺ على أبي جري^(١).

قال ابن دقيق العيد في الابتداء بشبه الجملة من الجار والمجرور: والأولى الإجزاء؛ لحصول مسمى السلام؛ ولأنهم قالوا: إن المصلي ينوي بإحدى التسليمتين الرد على من حضر، وهي بصيغة الابتداء^(٢).

رابعاً: التعريف والتكثير في صيغة السلام:

الأصل في صيغة السلام الواردة في السنة المطهرة التعريف، ولم ترد منكراً إلا في حديث ضعيف لا تقوم به الحجة، وهو حديث جابر رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «سلام عليك أيا الريحانتين، أو صيك بريحانتي من الدنيا خيراً، فعن قليل ينهد ركنك، والله خليفتي عليك»، قال: فلما قبض النبي ﷺ قال

(١) الرد ثابت عند الترمذي في جامعه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئاً ص ٧١ / برقم ٢٧٢١، وفيه قال: (ثم أقبل عليّ فقال: إذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم رد عليّ النبي ﷺ قال: وعليك ورحمة الله، وعليك ورحمة الله، وعليك ورحمة الله). والحديث ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ص ٥ / ٦٧ برقم ٢٧٢١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / الأولى.

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر ١١ / ٥.

علي: هذا أحد الركنتين الذي قال النبي ﷺ، فلما ماتت فاطمة رضي الله عنها، قال علي رضي الله عنه: هذا الركن الذي قال النبي ﷺ (١).

وقد سبق الحديث عن مجيء الصيغة منكراً في الكتاب العزيز مع الإشارة إلى فوائد مجيئها منكراً هناك، والمقصود هنا هو بيان فائدة تعريف الصيغة في السنة المطهرة، ثم بيان حكم تكبيرها على النحو الآتي:

أ- فوائد تعريف الصيغة:

الفائدة الأولى: التعريف هو الوصف الثابت في السنة المطهرة، والالتزام بالوصف الشرعي هو الأكمل مطلقاً؛ لأنه مشعر بمعنى القرية؛ لدلالته على كمال الإتيان المأمور به شرعاً؛ ولذلك كان الالتزام به هو الأقوم.

الفائدة الثانية: الألف واللام تقتضي تعريف الحقيقة المقصودة، وتمييزها بما هو معروف عند المخاطبين، وحذف التعريف يقتضي مجرد الحقيقة المطلقة من غير تعيين، فهو يخل بالمعنى التام المقصود من اللفظ؛ لأنه يصرفه من التعمين إلى الإبهام؛ لشيوع معنى النكرة.

قال ابن كيسان^(٢): دخول الألف واللام في الأسماء على ثلاثة معان: للتعريف، والتجنيس، والتعظيم^(٣).

وقال الفخر الرازي^(٤): الألف واللام إذا دخلا في الاسم صار معرفة، كذا نقل عن

(١) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢ / ٦٢٣ برقم ١٠٦٧، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، تحقيق وصي الله محمد عباس، وأخرجه أيضاً أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ٣ / ٢٠١، وفيه محمد بن يونس الشامي البصري، وله اتهام بوضع الحديث على الثقات وسرقته. انظر المغني في الضعفاء للذهبي ٢ / ٦٤٦. وفيه أيضاً حماد بن عيسى المهدي يعرف بفريق المحفة ضعيف. انظر تقريب التهذيب ص ١٧٨، ومع ضعفه فقد تفرد برواية الحديث.

(٢) هو أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان الحرابي النحوي، المعمر الثقة، ولد سنة ٢٨٢ هـ وتوفي سنة ٣٥٨ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٣٦ - ٣٢٩.

(٣) نقلاً عن غريب الحديث لابي سليمان الخطابي ١ / ٦٩٤، طبعة جامعة أم القرى - مكة المكرمة، سنة النشر: ١٤٠٢ هـ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرابوي.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، فخر الدين القرشي، البكري، التميمي، الرازي، من مصنفاة: مفاتيح الغيب، والمصول، وللمعالم في أصول الفقه، وشرح أسماء الله الحسنى، قال ابن الصلاح: أخبرني القطب الطوغاني مرتين أنه سمع فخر الدين الرازي يقول: يا ليتني لم أشتغل بعلم الكلام ويكس، وهو القائل: لقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فلم أجدها تروي غليلاً، ولا تشفي عليلاً، ورأيت أصح الطرق طريقة القرآن، إلى أن قال: وأقول من صميم القلب، من داخل الروح، إنني مقربان كل ما هو الأكمل الأفضل الأعظم الأجل فهو لك، وكل ما هو عيب ونقص فانت منزه عنه، ولد سنة ٥٤٤ هـ وقيل سنة ٥٤٣ هـ، وتوفي سنة ٦٠٦ هـ. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢ / ٦٦ - ٦٧.

أهل اللغة، فيجب صرفه إلى ما به تحصل المعرفة، وإنما تحصل المعرفة عند إطلاقه بالصرف إلى الكل؛ لأنه معلوم للمخاطب، فأما الصرف إلى ما دونه فإنه لا يفيد المعرفة^(١).

وقال ابن القيم: فائدة دخول الألف واللام على اسم السلام إشعارها بطلب معنى السلامة منه للمسلم عليه؛ لأنك متى ذكرت اسماً من أسمائه - تعالى -، فقد تعرضت به، وتوسلت به إلى تحصيل المعنى الذي اشتق منه ذلك الاسم^(٢).

الفائدة الثالثة: إن الألف واللام يلحقها معنى العموم في مصحوبها، والشمول فيه، فإذا قلت السلام بالتعريف، دل ذلك على المعنى التام المطلوب عند التحية. قال الحافظ ابن حجر: السلام بالألف واللام أولى؛ لأنه للتفخيم والتكثير^(٣).

الفائدة الرابعة: التنكير يجرى مجرى الخبر المحض، فلو قال عليك سلام لصار بمنزلة قولك عليك دين، وفي الدار رجل، فخرجه مخرج الخبر المحض، وإذا صار خبراً بطل المعنى المقصود من التحية؛ لأن معناها الدعاء، كما سيأتي بيانه.

ب. حكم تنكير صيغة الابتداء:

هذه المسألة فرع عن التعريف والتنكير في الكتاب العزيز، فمن اعتمد المغايرة بين سلام الله، أو ملائكته على عباده، وبين سلام المكلفين على بعضهم البعض، اعترض على الاستدلال بلفظ القرآن المنكر بثبوت الفرق عنده بين السلامين، وإلى هذا جنح ابن القيم كما سبق بيانه، وتبعه على ذلك النفراوي حيث قال: وفي الاستدلال بلفظ الآية على جواز تنكير سلام الابتداء شيء؛ لأن تحميتنا لا تقاس على تحية الله، أو ملائكته؛ لأنه لو جاز القياس عليها لجاز الاقتصار على لفظ السلام، فالمعتمد أنه لا بد من تعريف سلام الابتداء^(٤).

وجزم علي العدوي المالكي بعدم جواز تنكير صيغة الابتداء حيث قال: فالحاصل أنه لا بد من تعريف سلام الابتداء، والإتيان بميم الجمع؛ لأنه الوارد في الحديث خلافاً لمن قال يكفي أن يقول سلام عليكم^(٥).

وفيما مالوا إليه من الفرق نظراً لأن الصحابة ومن بعدهم استدلوا بلفظ القرآن

(١) انظر المحصول في علم الأصول لابي عبد الله الرازي ٢ / ٥٩٠، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، ط / الأولى، سنة

النشر: ١٤٠٠ هـ، تحقيق طه جابر فياض العلواني .

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر ١١ / ٤، بتصريف .

(٣) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢ / ٣٨٣، بتصريف .

(٤) انظر الفواكه الدواني ٢ / ٣٢٤ .

(٥) انظر حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني لعلي الصمدي العدوي للملكي ٢ / ٦١٦ .

على بعض مسائل السلام؛ كاستدلالهم بسلام الملائكة على زوج إبراهيم عليه السلام في منتهى الصيغة، واستدلالهم بتقديم الاسم على الجار والمجرور بقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]، مما يبطل القول بإثبات المغايرة التي يمنع معها القياس؛ لأن استدلالهم يدل على عدم ثبوت المغايرة بين التحييتين؛ إذ لو كان بين السلامين فرق لما استدلوا بسلام الملائكة لاسيما وهم أعلم الناس بخطاب الوحي بعد رسول الله ﷺ، مع توفر آلة الاجتهاد فيهم.

وعليه فإن تنكير صيغة الابتداء على خلاف الأولى؛ لأن التعريف هو الثابت في السنة المطهرة، والسنة قاضية على لفظ الكتاب؛ لأنها مفسرة ومبينة له، ولو كان لفظ الكتاب هو الأولى لما هجره النبي ﷺ وعدل عنه إلى غيره هو وأصحابه رضوانهم؛ مع شدة تمسكهم وتحريمهم للاكمل؟!.

فإن قيل: إن النبي ﷺ هجر التنكير لبيان الجواز، وحينئذ يكون لفظ السنة المطهرة على خلاف الأولى؟.

الجواب على ذلك أن يقال: بيان الجواز يفعل بحيث يتأتى معه البيان فحسب من غير مداومة عليه؛ لأن المداومة عليه تخرجه من حيز مجرد الجواز إلى الأولوية والافضلية، والنبي ﷺ لم يؤثر عنه ترك التعريف، لا في الابتداء، ولا في الرد، وحينئذ فكيف يواظب النبي ﷺ على أمر يعتقد أن غيره خير منه؟!.

وخلاصة المسألة على كلا القولين عدم خروجها عن الأجزاء؛ لحصول مسمى السلام، وعليه فإن حكم التنكير على أقل درجاته خلاف الأولى، هذا إن لم نقل بالكرهية، وإلى هذا مال الحافظ ابن حجر حيث قال: ولو حذف اللام، فقال: سلام عليكم أجزاء ذلك، لكن باللام أولى لأنها للتفخيم والتكثير^(١).

ج- تنكير صيغة الابتداء مع حذف التنوين؛

هذه المسألة متفرعة عن المسألة السابقة وهي إذا أتى بلفظ السلام في الابتداء منكراً ثم حذف منه التنوين، فهل هذا يكسب الاسم المنكر بعد حذف التنوين التعريف أم لا؟

الجواب على ذلك: حذف التنوين إما أن يكون على إضمار التعريف، وإما أن يكون على تقدير المضاف إليه، أي سلام الله عليكم، أو سلامي عليكم، وعلى كلا

(١) انظر فتح الباري ١١ / ٤، بتصرف.

التقديرين فإن الحذف ينافي التنكير، والأصل عدم التقدير، وليست العبادة جارية على سنن العربية في مثل هذا، بل شأنها التوقيف، ومثل هذا مدعاة للتلاعب بالألفاظ الشرعية، فلا يكفي مثله في الابتداء إلا أن يكون المبتدئ أعجمياً لا يحسن العربية، أو معلولاً بعلّة يجب معها الرد، ومنه تعلم أن اللحن بحذف التنوين غير مضر إذا لم يكن مقصوداً، ويستحق معه الرد.

قال ابن مفلح: ولا يقال سلم الله عليكم، ولا سلم الله عليك، وكأنه سببه أنه إخبار عن الله عز وجل بالتسليم وهو كذب، وفيه نظر، بل هو إنشاء كقولك: صلى الله عليه، ولعل مراده من ذكر المسألة أن الأولى ترك قول ذلك^(١).

وقال السفاريني: وكره أن يقول: سلام الله عليكم؛ لأنه إخبار عن الله عز وجل بالتسليم وهو كذب^(٢).

وظاهر الكراهة هنا التحريم؛ لأنه عللها بأمر محرم، وهو الكذب على الله تعالى، والمفضي إلى المحرم محرم، كما هو مقرر في علم الأصول.

وقال منصور بن يونس البهوتي: ويكره أن يقول: سلام الله عليكم؛ لمخالفته الصيغة الواردة^(٣).

والرد كالاتداء في هذه المسألة.

قال ابن أبي زيد القيرواني: ولا تقل في ردك سلام الله عليك^(٤).

خامساً: حكم ثبوت الواو في صيغة الرد:

الواو حرف عطف يقتضي الجمع بين الشيئين، وهو في السلام يقتضي تقرير الجملة الأولى، وزيادة الثانية عليها؛ لأن الواو عاطفة على كلام مضمّر تقديره: وعليك من السلام مثل الذي ألقيته عليّ، فهي تشريك في نفس الدعاء؛ ليحصل بها الأمان للجانبين، ومع هذا فقد جنح جمهور أهل العلم إلى أن الإتيان بها في صيغة الرد مستحبة، وذهب بعضهم إلى وجوب الإتيان بها.

قال النووي: الواو مستحبة عند الجمهور، وأوجبها بعض أصحابنا، وليس بشيء، بل الصواب أنها سنة^(٥).

(١) انظر الآداب الشرعية لابن مفلح ٤٤٨/ ١ . (٢) انظر غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب للسفاريني ١/ ٢٨٢ .

(٣) انظر كشاف القناع ٢/ ١٥٣ . (٤) انظر رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص ١٦١ .

(٥) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٤/ ١٠٨، بتصرف .

قوله: (وأوجبها بعض أصحابنا) يشير به إلى قول المتولي، كما صرح به في الروضة حيث قال: صيغة الجواب (وعليكم السلام)، أو (وعليك السلام) للواحد، فلو ترك حرف العطف فقال: (عليكم السلام)، قال الإمام: يكفي ذلك، ويكون جواباً، والأفضل أن يدخل الواو، وقال المتولي: ليس بجواب^(١).

أدلة القولين في المسألة:

أ. أدلة الجمهور:

استدل الجمهور على أجزاء الصيغة بحذف الواو في الرد بجملة من الأدلة: الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [٢٤] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿[الذاريات: ٢٤-٢٥].

وجه الدلالة من الآية قوله: ﴿سَلَامٌ﴾ بحذف الواو في الرد، ولو كان ثبوت الواو واجباً لما جاز حذفها في الرد.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]

وجه الدلالة من الآية قالوا: إن المسلم عليه مأمور بأن يحيي المسلم بمثل تحيته عدلاً، وبأحسن منها فضلاً، فإذا رد عليه بمثل سلامه كان قد أتى بالعدل الذي أمر به، وهذا ظاهر من الآية.

الدليل الثالث: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة فاستمع ما يحيونك؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه، ورحمة الله»^(٢).

وجه الدلالة من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذه تحيته، وتحية ذريته من بعده مما يدل على شمول هذه التحية لجميع الخلق بهذه الكيفية ابتداءً ورداً بحذف الواو. الدليل الرابع: استدلوا بالقياس على حذفها من صيغة الابتداء، حيث لم يثبت فيها الإتيان بالواو.

(١) انظر في ذلك روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي ١٠ / ٢٢٧، المكتب الإسلامي - بيروت، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ.

(٢) رواه البخاري ومسلم، سبق ص ١٠٨.

ب- أدلة القول الثاني:

استدل الموجبون للواو في صيغة الرد بدليلين:

الدليل الأول: عدمي، وهو عدم ثبوت حذفها في السنة المطهرة، وقالوا هو مخالف لسنة الرد .

الدليل الثاني: استدلوا بالقياس في الرد على أهل الذمة حيث جاء بثبوت الواو، قالوا: إذا أمرنا بالواو في الرد على أهل الكتاب الذين يقولون في تحيتهم: (السلم عليكم)، كما في قول النبي ﷺ: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا، وعليكم»^(١)، فذكرها في الرد على المسلمين أولى وأحرى .

ج- الراجع من أقوال أهل العلم في المسألة:

لاشك أن في بعض أدلة الجمهور ضعفاً إلا أن أدلة الموجبين أضعف منها، وقول الجمهور أقرب إلى الصحة؛ لأن مسمى السلام حاصل مع حذف الواو، ناهيك عن توسع الشرع في الرد ما لم يتوسع به في الابتداء كما سبق، وأيضاً فإن حذف الواو من سلام الرد لا يؤثر على المعنى؛ لأن الألف واللام في سلام الرد إذا حملت على العهد الذكري يُصير المعنى على نحو يقتضي المشاركة؛ لأن العهد يجعل سلام الرد عين سلام الابتداء، وحينئذ فلا فرق بين السلامين إلا من جهة اللفظ؛ لأن دلالة الواو على الاشتراك بالمطابقة، ودلالة الألف واللام عليه بالتضمن؛ ولذلك بوب البخاري^(٢) في صحيحه باباً فقال: باب من رد فقال عليك السلام، وهذا يدل على فقهه حيث لم يجزم بالحكم في المسألة؛ لوجود الخلاف، إلا أن إيراده لحديث سلام الملائكة على آدم في الباب يدل على ترجيحه لقول الجمهور كما هي عادته رحمه الله .

قال النووي: وأما صفة الرد فالأفضل والأكمل أن يقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فيأتي بالواو، فلو حذفها جاز، وكان تاركاً للأفضل^(٣).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، ٥ / ٢٣٠٩ / ٥، رقم ٦٢٥٨، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ٤ / ١٢٠٥ / ٤، رقم ٢١٦٣، كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَدْرْبَه، وقيل بردزبه، وقيل بن الأحنف الجعفي مولاهم بن أبي الحسن البخاري، الحافظ صاحب الصحيح، إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه، والمعول على كتابه بين أهل الإسلام، رحل في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار، ولد سنة ١٩٤ هـ وتوفي سنة ٢٥٦ هـ . انظر تهذيب الكمال لأبي الحجاج للزي ٢٤ / ٤٣٠، وما بعدها .

(٣) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٤ / ١٤١ .

د- الجواب عن أدلة الموجبين للواو:

- ١- عدم العلم بالشيء لا يدل على عدمه .
 - ٢- عدم ثبوت حذف الواو عن النبي ﷺ لا يدل ذلك على عدم أجزاء الرد بدونها؛ إذ غاية ما في مواظبته ﷺ عليها الاستحباب؛ لأنه فعل مجرد عن قرائن الوجوب .
 - ٣- قياسها على تحية أهل الكتاب قياس مع الفارق؛ لأن الأحكام تختلف باختلاف الكفر والإيمان؛ لتغايرهما .
 - ٤- حذف الواو في الرد على أهل الكتاب ثابت في بعض الروايات كما سيأتي، وحينئذٍ فلا يستقيم القياس مع ثبوت الحذف . والله أعلم .
- وأما الابتداء بالواو في صيغة الابتداء فلا يجزئ، ولا يكون سلاماً، لأنها صيغة رد بالاتفاق .

سادساً: الاقتصار على لفظ «عليك» أو «عليكم» في الرد:

لو اقتصر المجيب في رده السلام على لفظ: (عليك)، أو (عليكم) بحذف الواو، لا يكون جواباً بالاتفاق؛ لعدم دلالة على معنى السلام من كل وجه .

وأما الاقتصار على (عليك) أو (عليكم) في صيغة الابتداء غير وارد؛ لعدم تصوره فيها .

قال النووي في صفة الرد: ولو اقتصر على (عليكم) لا يجزئه بلا خلاف^(١) .

سابعاً: الاقتصار على لفظ «وعليك» أو «وعليكم» في الرد بثبوت الواو:

لو أتى باللفظ المذكور مقروناً بالواو فقي إجزائه وجهان في المذهب الشافعي: الوجه الأول: يجزئ؛ لدلالة العطف على المعنى المقدر من صيغة الابتداء .

الوجه الثاني: لا يجزئ؛ لمخالفته سنة الرد؛ ولأن دلالة مرتبطة بصيغة الابتداء سلباً وإيجاباً، لأن الراد قد يقصد معنى غير معنى السلام على مذهب اليهود في تحريف الكلم والعياذ بالله^(٢) .

(١) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٤ / ١٤١ بتصرف يسير .

(٢) انظر الوجهين باختصار من الوسيط في المذهب للفرزالي ٧ / ١٤، دار السلام - القاهرة، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٧ هـ تحقيق أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، وانظر روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي ١٠ / ٢٢٨، والمجموع شرح المذهب له ٤ / ٥٠٢ .

ولم أقف على هذه المسألة في المذاهب الأخرى إلا ما صرح به ابن القيم من الحنابلة حيث قال: سلام الراد يجري مجرى الجواب؛ ولهذا يكتفى فيه بالكلمة المفردة الدالة على أختها، فلو قال: (وعليك) لكان متضمناً للرد؛ كما هو المشروع في الرد على أهل الكتاب، مع أنا مأمورون أن نرد على من حيانا بتحية مثل تحيته، وهذا من باب العدل الواجب لكل أحد، فدل على أن قول الراد: (وعليك) مماثل لقول المسلم: (سلام عليك)، لكن اعتمد في حق المسلم عليه إعادة اللفظ الأول بعينه تحقيقاً للمماثلة، ودفعاً لتوهم المسلم عدم رده عليه؛ لاحتمال أن يرد عليك شيئاً آخر... إلى أن قال: والمقصود أن الجواب يكفي فيه قولك وعليك؛ وإنما كمل تكميلاً للعدل وقطعاً للتوهم^(١).

وفي كلام ابن القيم غنية عن الترجيح؛ لأن غاية ما في الاقتصار على (وعليك)، أو (وعليكم) في الرد أنا نرد عليكم كما قلتم لنا، فلا يستلزم ذلك الاشتراك معهم في مضمونه ومقتضاه سلباً، وحينئذ فلا أثر لصيغة الابتداء على صيغة الرد؛ لأنه إنما رد عليه نفس المعنى المفهوم من صيغة الابتداء. ويظل الإشكال إذا لم يقصد الراد رد المعنى نفسه، كما ذكره ابن القيم آنفاً، فهل يحترز عن ذلك بالمنع سداً للذريعة أم لا؟.

الجواب على ذلك أن يقال: الفساد المتطرق إلى المعنى متعلقه القصد لا اللفظ، وسد الذريعة في مثل هذا يكاد يكون متعذراً؛ لأن القصد من الأعمال القلبية التي يصعب الاطلاع عليها إلا بتصريح من القاصد، وأيضاً فما من لفظ إلا ويتطرق إليه إرادة المعنى الفاسد باعتبار إرادة المعنى البعيد، والأصل في اللفظ الشرعي أن يحمل على معناه المتبادر منه عند الإطلاق جرياً على الظاهر إلا لدليل يوجب العدول عنه، وعليه فلا معنى هنا لسد الذريعة المفضية إلى تعطيل اللفظ المشروع، ويكفي التفصيل في القصد لا في اللفظ؛ لأن لفظ السلام لا يحتمل المعنى الفاسد إلا إذا غير مبناه، كأن يقول: (السلام عليكم) - بكسر السين - أي الحجارة عليكم، وحينئذ فالتحريف في اللفظ لا في المعنى، فمثله لا يسمى تحية، وإبطال التلطف بما هو مشروع يحتاج إلى تعليل أقوى من مجرد ذكر احتمال غير وارد مع اللفظ، وعلى افتراض ورودة فيمكن التفصيل على النحو الآتي:

إن أراد الراد معنى أفضل من معنى الابتداء فهو بنيته، ويكون قد أتى بأعلى درجات الامتثال، وإن قصد العكس المنافي للمقصود الشرعي من اللفظ فهو أيضاً بنيته لقوله ﷺ: «وإنما الأعمال بالنيات»^(١)، ويأتي بقصده الأخير؛ لكونه معتدياً في الدعاء، بدليل قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الاعراف: ٥٥]، والسلام دعاء، لأنه طلب للسلامة كما سبق، والله تعالى أعلم.

ومما يدل على أجزاء الاختصار على (وعليك)، أو (وعليكم) في الرد حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: (بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ في ظل شجرة بين مكة والمدينة، إذ جاء أعرابي من أجلف الناس وأشدهم، فقال: السلام عليكم، فقالوا: وعليكم)^(٢).

وعن أبي جمرة^(٣) قال: سمعت ابن عباس إذا سلم عليه، يقول: (وعليك ورحمة الله)^(٤).

ثامناً: معنى غرار التسليم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا غرار في صلاة ولا تسليم»^(٥).
التسليم يروى بالجر عطفاً على الصلاة، وبالنصب عطفاً على غرار.

(١) جزء من حديث زواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي ١ / ٣ برقم ١، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمامة، باب قول النبي ﷺ «إنما الأعمال بالنية» ٣ / ١٥١٥ برقم ١٩٠٧.
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب كيف رد السلام ؟ ص ٣٧٢ برقم ١٠٣٢، بتحقيق الألباني وقال: صحيح ليس في شيء من الكتب الستة، وزاد في آخره بين معكوفتين هكذا [لفظ «السلام» ولم أقف على زيادة لفظ السلام في شيء من النسخ التي بين يدي من الأدب المفرد، ولعلها لفظة مدرجة من بعض النسخ؛ بدليل إيراد البخاري لأثر ابن عباس بعده في الباب من غير ذكر للسلام.

(٣) هو أبو جمرة نصر بن عمران الضبي البصري، أحد الأئمة الثقات، استصحبه الأمير يزيد بن المهلب إلى خراسان، فاقام بها مدة، ثم رجع إلى البصرة، وعن أبي جمرة قال: كنت أقعد مع ابن عباس، وكان يجلسني معه على سريره، فقال لي: أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي، فاقمت معه شهرين. توفي أبو جمرة في ولاية يوسف بن عمر على العراق وقيل: مات بسرخس في آخر سنة ١٢٧ هـ وقيل سنة ١٢٨ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٥ / ٢٤٣.

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب كيف رد السلام ؟ ص ٣٧٢ برقم ١٠٣٣، بتحقيق الألباني، وقال: صحيح الإسناد.
(٥) رواه أحمد في مسنده، من مسند أبي هريرة رضي الله عنه ٢ / ٤٦١ برقم ٩٩٤٠، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب رد السلام في الصلاة ١ / ٢٤٤ برقم ٩٢٩، والحاكم في المستدرک، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ١ / ٢٩٦ برقم ٩٧٢، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قال الألباني: وهو كما قال. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة الجزء الأول من القسم الثاني ٦٣٠ برقم ٣١٨، ورواه أيضاً البيهقي في سننه الكبرى، باب من لم يرد التسليم على المصلي ٢ / ٢٦٠ برقم ٣٢٢٤. تنبيه: روى بعض المحدثين هذا الحديث كما في مسند أحمد: لا إغرار بالف في أوله، وهو تصحيف يحول المعنى. انظر كتاب تصحيقات المحدثين لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ١ / ٣٢٠، المطبعة العربية الحديثة - القاهرة، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٢، تحقيق محمود أحمد ميرة.

أما رواية النصب فمعناها نفي التسليم في الصلاة، وسيأتي مستوفى في مسألة السلام على المصلي ورده إن شاء الله تعالى.

وأما رواية الجر عطفاً على الصلاة فمعناها لا نقصان في التسليم الذي هو التحية، والمراد بالنفي هنا نفي الكمال، وهو بمعنى النهي المحمول على الكراهة كما سبق بيانه.

ورواية الجر أصح وعليها أكثر المحدثين، ويتقوى ترجيحها بقوله ﷺ: «لا تغار التحية»^(١).

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: الغرار النقصان، وأصله من غرار الناقة، وهو أن ينقص لبنها، يقال: قد غارت الناقة، فهي مغارة، ومعنى الحديث: أنه لا ينقص السلام، ونقصانه أن يقال: (السلام عليك)، وإذا سلم عليك أن تقول: (وعليك)، والتمام أن تقول: (السلام عليكم)، وإذا رددت أن تقول: (وعليكم)، وإن كان الذي يسلم عليه أو يرد عليه واحداً، وكان ابن عمر يرد كما يسلم عليه^(٢).

تاسعاً: معنى حذف السلام:

المقصود بالسلام هنا سلام التحلل من الصلاة؛ لأن المتحلل ينوي به الخروج من الصلاة، والتحية على من بجواره، والرد على الإمام، فإن لم يكن بجواره أحد ينوي به الخروج، والتحية على الملائكة، وصالحى الجن والأنس.

قال الإمام الشافعي^(٣) بعد أن ساق أحاديث السلام من الصلاة: وبهذه الأحاديث كلها نأخذ، فتأمر كل مصل أن يسلم تسليمتين، إماماً كان، أو مأموماً، أو منفرداً، وتأمر المصلي خلف الإمام إذا لم يسلم الإمام تسليمتين أن يسلم هو تسليمتين، ويقول في كل واحدة منهما السلام عليكم ورحمة الله، وتأمر الإمام أن ينوي بذلك من عن يمينه في التسليمة الأولى، وفي التسليمة الثانية من عن يساره، وتأمر بذلك

(١) هذه اللفظة ذكرها ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٥٧، وذكر ابن منظور أثراً موقوفاً على علي ﷺ بلفظ: (ولا تخدج التحية) والحداج النقصان. انظر لسان العرب ٢ / ٢٤٨، ولم أقف عليهما في كتب الحديث والآثار.

(٢) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ١٧٥، وانظر الفائق في غريب الحديث لمحمود بن عمر الزمخشري ٣ / ٥٩، دار المعرفة - لبنان، ط / الثانية، تحقيق علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وغريب الحديث لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ٢ / ١٥٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٩٨٥م، تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣ / ٣٥٧.

(٣) هو الحافظ الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشي، المطلبى، الشافعي، الحجازي، المكبي، النسوب إليه المذهب المشهور، أحد المذاهب الأربعة، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: إذا جاءت المسألة ليس فيها أثر فافت فيها بقول الشافعي. من مصنفاته: الحجّة، والرسالة، والأم، ولد بغزة، وقيل بمسقلان، سنة ١٥٠ هـ وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة رحمه الله تعالى، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ. انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١ / ٦٧، وما بعدها.

المأموم وينوي الإمام في أي الناحيتين كان، وإن كان بحذاء الإمام نواه في الأولى التي عن يمينه، وإن نواه في الآخرة، وإن عزبت عن الإمام، أو المأموم النية، وسلما - السلام عليكم - على الحفظة، والناس، وسلما لقطع الصلاة فلا يعيد واحد منهما سلاماً، ولا صلاة^(١).

وقال أبو بكر البيهقي: وينوي السلام على الحاضرين، وعلى الحفظة، وينوي المأموم مع ذلك الرد على الإمام^(٢).

وقال ابن مفلح: فإن نوى - أي بالسلام - الخروج منها - أي من الصلاة - مع الحفظة والإمام والمأموم جاز نص عليه^(٣).

وعن سمرة رضي الله عنه^(٤) قال: (أمرنا رسول الله ﷺ أن نسلم على أئمتنا^(٥))، وأن يرد بعضنا على بعض [في الصلاة]^(٦).

وينبغي أن يعلم هنا أن سلام التحلل اختص بصيغة لا يجوز فيها ما يجوز في عموم التحية؛ لأن محلها في آخر جزء من الصلاة، فهي عبادة في جزء من العبادة، والذي ناسب ذكرها هنا هو الحذف؛ ليفرق بينها وبين غرار التسليم؛ لاشتراكهما في الحذف والاختصار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً: (حذف السلام سنة)^(٧).

(١) انظر الام للإمام الشافعي ١ / ١٢٢، دار المعرفة - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٣٩٣ هـ.

(٢) انظر السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٢٨٠.

(٣) انظر المبدع في شرح المنقح لابن مفلح ١ / ٤٧١، المكتب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٠ هـ.

(٤) هو أبو عبد الرحمن، وقيل أبو عبد الله، وقيل أبو سليمان سمرة بن جندب بن هلال بن جريح بن مرة حليف الأنصار رضي الله عنه، سكن البصرة، وكان شديداً على الحرورية، وهو من الحفاظ الكثيرين عن رسول الله ﷺ، كانت وفاته بالبصرة في خلافة معاوية سنة ٥٨ هـ سقط في قدر مملوءة ماء حاراً فمات. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٦٥٣، وما بعدها.

(٥) ليس المقصود إحداهن تسليمه تالفة على الإمام، وإنما المقصود أن ينوي الرد على الإمام، وعلى المأمومين مع بقاء نية الأصل، وهي نية الانصراف من الصلاة، على ما سبق من كلام أهل العلم في المسألة. والله تعالى أعلم.

(٦) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الرد على الإمام ١ / ٢٦٣ برقم ١٠٠١، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة

الصلاة والسنة فيها، باب رد السلام على الإمام ١ / ٢٩٧ برقم ٩٢١، والرويان في سننه، من مسند سمرة رضي الله عنه ٢

/ ٥٧ برقم ٨٢٩، والدارقطني في سننه، كتاب الصلاة، باب افتتاح الصلاة الطهور ١ / ٣٦٠، دار المعرفة - بيروت، سنة

النشر: ١٣٨٦ - ١٩٦٦ هـ تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، وأخرجه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه، جماع أبواب

صلاة النساء في الجماعة، باب رد المأموم على الإمام إذا سلم الإمام عند انقضاء الصلاة ٣ / ١٠٤ برقم ١٧١٠ بزيادة [في

الصلاة]، وهي أيضاً عند البيهقي كما أفاده الحافظ ابن حجر وقال: إسناده حسن. انظر تلخيص الحبير ١ / ٢٧١. وأخرجه

أيضاً الحاكم في مستدركه، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ١ / ٤٠٣ برقم ٩٩٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد،

ووافقه الذهبي. والحديث من رواية الحسن بن سمرة بن جندب، وفي سماع الحسن بن سمرة خلاف بين أهل العلم،

وقد ضعفه الألباني كما في ضعيف أبي داود ص ٩٧ برقم ١٠٠١، وضعيف ابن ماجه ص ٧٠ برقم ٩٢٢.

(٧) بروي موقوفاً ومرفوعاً كما عند أحمد في مسنده ٢ / ٥٣٢ برقم ١٠٨٩٨، والترمذي في جامع، كتاب إقامة الصلاة

والسنة فيها، باب ما جاء أن حذف السلام سنة ٢ / ٩٣ برقم ٢٩٧، وأبي داود في سننه، كتاب الصلاة، باب حذف

التسليم ١ / ٢٦٣ برقم ١٠٠٤، وابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حذف السلام من الصلاة ١ / ٣٦٢ برقم

وعن إبراهيم النخعي أنه قال: التكبير جزم، والسلام جزم^(١).
قال ابن المبارك^(٢): يعني أن لا يمدّه مدأ^(٣).

وعن الإمام أحمد قال: هو الجهر بالتسليمة الأولى، وإخفاء الثانية، وهي أظهر الروايتين في المذهب كما صرح بها المرادوي^(٤).

وقال ابن الأثير^(٥): هو تخفيفه وترك الإطالة فيه، ويدل عليه حديث النخعي: (التكبير جزم، والسلام جزم) فإنه إذا جزم السلام، وقطعه فقد خففه وحذفه^(٦).

ونقل محمد شمس الحق آبادي عن ابن سيد الناس^(٧) قوله: قال العلماء يستحب أن يدرج لفظ السلام، ولا يمدّه مدأ، لا أعلم في ذلك خلافاً بين العلماء^(٨).

قال الحافظ ابن حجر: حذف السلام الإسراع به، وهو المراد بقوله (جزم)، وأما ابن

الملك في المستدرک، کتاب الإمامة وصلاة الجماعة ١ / ٣٥٥ برقم ٨٤٢، وقال حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. واخرجه أيضاً البيهقي في سننه الكبرى، كتاب الجمعة، باب حذف السلام ٢ / ١٨٠ برقم ٢٨١٥، وفي السنن الصغرى له أيضاً، كتاب الصلاة، باب التسليم من الصلاة ص ٢٩١ برقم ٤٨٦، مكتبة الدار-المدنية المنورة، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي. قال أبو عمير عيسى الفاخوري الرملي: نهاني ابن المبارك عن رفع هذا الحديث، وقال أبو داود: سمعت أبا عمير عيسى بن يونس الفاخوري الرملي قال: لما رجعت القرطبية من مكة ترك رفع هذا الحديث، وقال نهاء أحمد بن حنبل عن رفعه. انظر سنن أبي داود ١ / ٢٦٣. وقال الدارقطني: والصحيح عن الأوزاعي أنه موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه. انظر علل الدارقطني ٩ / ٢٤٧، وقال أبو الحسن القطان: لا يصح مرفوعاً ولا موقوفاً. انظر كشف الخفاء ١ / ٣٧٥. والمرفوع وضعفه الألباني كما في ضعيف الترمذي ص ٢٣ برقم ٢٩٧.

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب متى يكبر الإمام ٢ / ٧٤ برقم ٤٥٥٣، والترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن حذف السلام سنة ٢ / ٩٤، ويروى بهذا اللفظ مرفوعاً وهو لا أصل له.

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي الروزي، الإمام الحافظ العلامة، شيخ الإسلام، قدوة الزاهدين، المجمع على إمامته وجلالته في كل شيء، أفنى عمره في الأسفار طالباً للعلم وحاجباً ومجاهداً وتاجراً، قال ابن مهدي: الأئمة أربعة مالك والثوري وحمام بن زيد وابن المبارك، وقال أحمد بن حنبل: لم يكن في زمان ابن المبارك اطلب للعلم منه، ولد سنة ١١٨ هـ أو بعدها بعام، وتوفي سنة ١٨١ هـ. انظر تذكرة الحفاظ للقيصري ١ / ٢٧٤، وما بعدها.

(٣) رواه الترمذي بسند صحيح عن ابن المبارك كما في جامعهم، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن حذف السلام سنة ٢ / ٩٤.

(٤) انظر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن الحسن علي بن سليمان المرادوي ٢ / ٨٤، تاريخ إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق محمد حامد الفقي.

(٥) هو العلامة أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، مجد الدين، المشهور بابن الأثير الجزري، ثم الموصللي، الفقيه المحدث، واللغوي البارِع، من مصنفاته: جامع الأصول، والنهاية في غريب الحديث، وشرح مسند الشافعي، والإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف، والمختار في مناقب الأخيار، ولد سنة ٥٤٤ هـ وتوفي في آخر يوم من سنة ٦٠٦ هـ. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢ / ٦٠، وما بعدها.

(٦) انظر النهاية لابن الأثير ١ / ٣٥٦.

(٧) هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الأندلسي، الإشبيلي، للسرري، المعروف بابن سيد الناس، من مصنفاته: عيون الأثر، وتور العيون، ومنع بيع أمهات الأولاد، ولد بالقاهرة سنة ٦٧٢ هـ وتوفي سنة ٧٣٤ هـ. انظر شذرات الذهب ٨ / ١٨٩.

(٨) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق العظيم آبادي ٣ / ٢١٤.

الأثير في النهاية فقال: معناه أن التكبير والسلام لا يُمدَّان، ولا يعربُ التكبير، بل يسكن، وتبعه المحب الطبري^(١)، وهو مقتضى كلام الرافعي^(٢) في الاستدلال به على أن التكبير جزم لا يمد، قلت: وفيه نظر؛ لأن استعمال لفظ الجزم في مقابل الإعراب اصطلاح حادث لأهل العربية، فكيف تحمل عليه الألفاظ النبوية؟ انتهى^(٣).

قلت: قول الحافظ ابن حجر: (فكيف تحمل عليه الألفاظ النبوية؟) غير دقيق؛ لأن لفظ الجزم تعبير ورد عن إبراهيم النخعي فهي ليست لفظاً نبوياً حتى يقال كيف تحمل عليه الألفاظ النبوية، ولو قال: (فكيف تحمل عليه الألفاظ الواردة عن السلف أو ألفاظ السلف لكان أدق)، والله تعالى أعلم.



(١) هو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي، المعروف بالمحب الطبري، شيخ الشافعية، ومحدث الحجاز، من مصنفاته: الأحكام الكبرى، ولد سنة ٦١٥ هـ وتوفي سنة ٦٩٤ هـ. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢ / ١٦٢.

(٢) هو أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين القزويني، الرافعي، إمام الشافعية في زمانه، وإليه يرجع عامة الفقهاء في الفقه الشافعي في غالب الأقاليم والأمصار، كان إماماً في الفقه والتفسير والحديث والأصول، من مصنفاته: شرح الوجيز في بضعة عشر مجلداً لم يشرح الوجيز أحد مثله، وشرح مسند الشافعي، توفي في أواخر سنة ثلاث أو أوائل سنة أربع وعشرين وستمئة من الهجرة، وله من العمر ٦٦ سنة. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢ / ٧٥، وما بعدها.

(٣) انظر تلخيص الحبير لابن حجر ١ / ٢٢٥.